

توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان

تصنيف الشيخ
مرعي بن يوسف الخنبلي المقدسي
(ت ١٠٣٣ هـ)

تحقيق وتعليق:

د. محمد بن عبد الله البريدي
الأستاذ المساعد بجامعة الملك خالد
كلية الشريعة وأصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

المُقَدِّمَةُ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإنه من المعلوم أن الإسلام والإيمان يجتمع فيهما الدين كله، ولذا فإن
معرفة أصولهما وتحقيقهما أعظم مطالب السالكين وغاية آمال الموحّدين، لما

في ذلك من تحقيق السعادة في الحياة الدنيا والفوز بالجنة في الدار الآخرة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٧٢﴾ [التوبة: ٧٢]، وقد قال رسول الله ﷺ: «من أحب الله، وأعطى الله، ومنع الله فقد استكمل الإيمان»^(١). وذلك - والله أعلم - لأن أعمال القلوب أصلها حب الله والإنابة إليه - ﷻ -، وتامها أن يحب من يحبه الله من الأشخاص، وما يحبه من الأعمال والأزمنة والأمكنة، وهذه الأمور داخلة في مسمى الإيمان الشرعي مع أعمال الجوارح من المأمورات والمنهيات، فتلك حال المرء إذا استكمل الإيمان أن يجعل عطاءه ومنعه تبعاً لمراد الله تعالى ومحبوباته^(٢)، وهذا المفهوم هو الذي جرى عليه سلف الأمة وأئمتها إلى أن وقع الانحراف عند حدوث الفرق والاختلاف في الأمة في حقيقة الإسلام والإيمان وتنازعوا في مدلولهما وما يتعلق بهما من الأسماء والأحكام مما حمل الخوارج على مفارقة الجماعة وتكفير من خالفهم واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم تديناً، وقاربهم المعتزلة حيث أخرجوا العاصي من الإيمان وجعلوه في منزلة بين الكفر والإيمان في الدنيا، وأما في الآخرة فخالده في النار لا يغفر الله له والخلاف بينهما لفظي فقط. فالعاصي إذا خرج من الإيمان خرج أيضاً من الإسلام وبذلك حُجِّروا واسع رحمة الله تعالى وتجرؤوا على فضله العميم سبحانه وتعالى، وقابل تلك الطائفتين طائفة المرجئة حين قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فلا يخرج المرء من الإيمان ولا من الإسلام بأي ذنب، وقد تبنت كثير من الفرق تلك المقولات وتوسعت في مسائلها وتشعبت أقوالها في ذلك ولا زالت إلى اليوم تظهر في كتابات بعض المعاصرين في عالمنا الإسلامي.

(١) أخرجه أبو داود في سننه وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٩١٥) وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٨٠).

(٢) ينظر الفتاوى السعدية ص ٢٢.



ومنشأ خلافهم هو اشتباه معنى الإسلام والإيمان عليهم وعدم التفرقة بينهما، فالإسلام عندهم هو الإيمان. ولذلك كثرت الوعيدية الفاسق لأن نصوص الوعيد نفت الإيمان عنه فظنوا أنها نفت عنه أيضاً الإسلام. أما المرجئة فقد جعلوا الفاسق مؤمناً كاملاً الإيمان؛ لأن نصوص الوعد تدل على أن الفاسق يدخل الجنة لأن معه أصل الإيمان، فجعلوا كل مسلم مؤمناً وساءوا بين المسلم الذي معه أصل الإيمان فقط ولم يستكملوه، وبين المؤمن الممدوح الموعود بالجنة الذي معه كمال الإيمان. وأصبح عندهم إيمان الفاسق كإيمان الأنبياء والصديقين لأن الإيمان عندهم ليس مرتبة أعلى من الإسلام، بل كل مسلم فهو مؤمن كامل الإيمان.

وقد تصدى علماء السلف - قديماً وحديثاً - لتلك المقولات والمذاهب وردوا ما فيها من باطل حيث هداهم الله تعالى إلى الحق لما اعتصموا بكتابه وسنة رسوله ﷺ في فهم هذه المسائل ورد الاختلاف إليهما كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَنُزَعِمَنَّ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله». (١)، وردوا موارد النزاع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبينوا أن لهما في الكتاب والسنة حالتين إما الإفراد أو الاقتران.

فإذا ورد لفظ الإسلام مفرداً بدون لفظ الإيمان أريد به الأعمال الظاهرة ودخل فيه التصديق القلبي، وكذلك لفظ الإيمان إذا أطلق مفرداً أريد به التصديق القلبي ودخلت فيه الأعمال الظاهرة، لأن المسلم لا يخلو من إيمان به يصح إسلامه، وكذلك المؤمن لا يخلو من إسلام به يتحقق إيمانه، أما إذا اقترن الإسلام والإيمان فليس لنا أن نجيب بغير ما أجاب به

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب المناسك باب صفة حجة النبي ﷺ حديث ١٩٠٥ عن جابر بن عبد الله (١٩٢/٣)، وابن ماجه في سننه في كتاب المناسك عن جابر حديث رقم ٣٠٧٤ (١٠٢٥/٢)، وهو حديث صحيح. ينظر صحيح سنن ابن ماجه للالباني (٦٨/٣) حديث رقم ٢٥١٢، وشرح الطحاوية ص ٣٢٨.

الرسول ﷺ في حديث جبريل المشهور حيث فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأصول الخمسة^(١).

والتحقيق في المسألة أن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا، وبهذا يزول الاشتباه في مسمى الإسلام والإيمان.

أما التكفير وعدم التكفير فهو باب عظمت فيه الفتنة وكثر فيه الافتراق وتشتت فيه الأهواء والآراء، فلا يسارعون في التكفير ولا سيما الشخص المعين ولا يشهدون عليه بالكفر إلا بأمر تجوز معه الشهادة لما في ذلك من البغي والعدوان أن يشهد على معين أن الله لا يغفر له ولا يرحمه، ولذلك ذكروا أن الفاسق من أهل القبلة إذا مات قبل توبته فأمره إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، وبذلك خرجوا من الإشكال الذي وقع فيه أهل الغلو والتقصير.

ولقد اهتم العلماء في القديم والحديث بالإيمان ومسائله والأحكام المترتبة عليه، فنجد مؤلفات كثيرة جمعت مسائل هذا الباب ومباحثه مع اختلاف مذاهب مؤلفيها، كما ألّفت رسائل صغيرة أفردت مسألة أو مسألتين من مسائل الإيمان وتناولتها بالتفصيل، ومن المسائل التي أفردها العلماء بالدراسة والبحث مسألة «الفرق بين الإسلام والإيمان» لما حصل فيها من الاشتباه ولما ترتب على ذلك من الاختلاف بين الطوائف كما تقدم، وأول من تناولها بالبسط هو الإمام محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ) ثم شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، ومن الذين أفردوها برسائل مستقلة العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) في رسالة سماها «معنى الإسلام والإيمان» وهي على طريقة الأشعرية وهي مطبوعة متداولة، وقد اطلعت على بعض المخطوطات في هذا الشأن كرسالة بعنوان «المفتاح في شرح معرفة الإسلام والإيمان»

(١) ينظر: الإيمان لابن تيمية ص ٢٤٦، فتاوى ابن باز (١/١٦٠) وفتاوى ابن عثيمين (٤٧/١ - ٤٩).



لمؤلف مجهول، تقع في (١٦) ورقة، محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم (٥/٣٣٠٨) وفيها شرح موجز لأركان الإسلام والإيمان، ولم يتطرق للفرق بين الإسلام والإيمان، وكذلك مخطوطة أخرى بمكتبة جامعة الملك سعود برقم (١١٨٣) بعنوان «كتاب في الإيمان والإسلام» لمؤلف مجهول تقع في (٦) ورقات ابتدأها بتعريف الإيمان بطريقة مخالفة لمذهب السلف، ولم يفصل الكلام في الفرق بين الإسلام والإيمان، والملاحظ على تلك الرسائل أنها لم تستوف جوانب الموضوع، وإنما تذكر بعض الأدلة المختلفة ثم يحاول مؤلفوها التوفيق بينها على طريقة المتكلمين في الإيمان والنظر إلى النصوص، ومن ثم يحصل للقارئ الاضطراب فضلاً عن تركه في حيرة من أمره.

أما هذه المخطوطة التي أقوم بتحقيقها وهي بعنوان «توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان» وهي للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي، فقد وقفت عليها بدار الكتب المصرية وتصفحتها فوجدتها تمتاز بكثرة الاستشهاد بالآيات والأحاديث والنقول عن السلف الصالح والأئمة المعروفين، فأعجبت بها، وزاد من قيمتها لدي أنها لعلم من العلماء المعروفين بجهودهم في الطلب والتحصيل والإفتاء، وهو من أئمة الحنابلة المتأخرين الذين لهم جهود ظاهرة في التأليف وتحقيق المسائل، وكنت قد عثرت على نسخة أخرى لهذه المخطوطة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض فعقدت العزم مستعيناً بالله على إخراجها وتحقيقها، ولعلها أن تكون نواة لدراسة منهج الشيخ مرعي الحنبلي في العقائد من خلال مؤلفاته في العقيدة. وقد قسمت البحث إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة: تتضمن التعريف بالمؤلف، والكتاب المحقق في مبحثين:

□ المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، ويتضمن:

١ - اسمه ونسبه.

- ٢ - مولده ونشأته وطلبه للعلم.
- ٣ - مكانته العلمية.
- ٤ - ثناء العلماء عليه.
- ٥ - وفاته.
- ٦ - مصنفاته وآثاره.

□ المبحث الثاني: التعريف بالكتاب المحقق، ويتضمن:

- ١ - اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف.
- ٢ - موضوعه.
- ٣ - المآخذ على الكتاب.
- ٤ - وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

والقسم الثاني: الكتاب محققاً:

وقد سرت في تحقيق الكتاب والتعليق عليه وفق المنهج التالي:

- ١ - المحافظة على نص الكتاب وعلى ترتيبه، ونسخه وفق القواعد الحديثة مع ذكر الفروق بين النسختين.
- ٢ - الترجمة للأعلام.
- ٣ - عزو الآيات إلى مواضعها من كتاب الله، وتخريج الأحاديث والآثار، وتوثيق النقول الواردة في الكتاب.
- ٤ - وضع عناوين جانبية.
- ٥ - التعليق على ما رأيت أنه يحتاج إلى تعليق أو توضيح أو تعقيب.



- ٦ - التعريف بالفرق والامكنة .
- ٧ - شرح المفردات الغريبة .
- والله الهادي إلى سواء السبيل .

وكتبه د./محمد بن عبدالله البرهني
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
بجامعة الملك خالد



القسم الأول:

الدراسة

المبحث الأول
التعريف بالمؤلف

أولاً: اسمه ونسبه:

هو العلامة زين الدين مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكزمي^(١) المقدسي الأزهري^(٢).

ثانياً: مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد الشيخ مرعي الحنبلي في قرية طور كرم بالقرب من نابلس، ثم انتقل إلى مدينة القدس، ثم ارتحل منها إلى مصر واستوطن القاهرة، وبقي فيها إلى أن توفي^(٣)، والذي يظهر أن الشيخ قدم إلى مصر في سن مبكرة من

(١) نسبة لطور كرم وتُعرف الآن «طولكرم» مدينة تقع غرب نابلس بفلسطين وينسب إليها جماعة من العلماء والأدباء. ينظر: أهل العلم والحكم في ريف فلسطين ص ١٥٨، أعلام الفكر والأدب في فلسطين ص ٥٢٦.

(٢) خلاصة الأثر للمحبي (٣٥٨/٤)، النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد للغزي ص ١٨٩، مختصر طبقات الحنابلة للشطي ص ٩٨ - ١٠١.

(٣) المصدرين السابقين.



عمره وطلب العلم في القاهرة صبيّاً وتوطنها^(١). وقد لازم علماء الأزهر، وكان رحمه الله تعالى مشغولاً بأنواع العلوم من الطلب والتحصيل إلى التدريس والإفتاء والتحقيق والتأليف^(٢)، فقد أخذ العلم عن علماء عصره في القدس وفي الجامع الأزهر، ففي القدس أخذ الفقه عن الشيخ محمد المزدوي وعن القاضي يحيى بن موسى الحجاوي، ولما دخل مصر أخذ الحديث والتفسير عن الشيخ الإمام محمد بن محمد بن عبد الله القلقشندي المعروف بمحمد حجازي الواعظ (ت ١٠٣٥هـ)، والمحقق أحمد بن محمد الغنيمي (ت ١٠٤٤هـ) وكثير من المشائخ المصريين وأجازوه^(٣).

ثالثاً: مكانته العلمية:

بلغ الشيخ مرعي رَحِمَهُ اللهُ منزلة عظيمة في زمانه، فقد كان أحد أكابر علماء الحنابلة في عصره، وكان إماماً محدثاً فقيهاً ذا اطلاع واسع على تقول الفقه ودقائق الحديث، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة^(٤)، وصنّف مصنفات عديدة في فنون من العلوم، وذكر في أكثرها أنه صنّفها في الجامع الأزهر، مثل «دليل الطالب». قيل أنه لما أكمله عرضه على الشيخ منصور البهوتي (ت ١٠٥١هـ) فتعجب منه وقال: يا بني زببت قبل أن تحصرم^(٥)، وكان رحمه الله تعالى حنبلي المذهب في الفروع، ولم يدع الاجتهاد بل كان مقلداً^(٦) مع جلالة قدره ووفور اطلاعه على الكتاب والسنة وكثرة تأليفه، يقول رَحِمَهُ اللهُ:

لئن قلّد النَّاسُ الأئمة إنني لفي مذهب الحبر ابن حنبل راغب

(١) ينظر: هل الأدباء بشر، د. إسحاق الحسيني ص ٣٣.

(٢) ينظر: خلاصة الأثر للمحيي (٣٥٨/٤).

(٣) المصدر السابق (٣٥٨/٤).

(٤) المصدر السابق (٣٥٨/٤).

(٥) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ص ٤٣.

(٦) ينظر: حاشية الأعلام (٢٠٤/٧) تعليق الشيخ عبد الله البسام.

أقلد فتواه وأعشق قوله وللناس فيما يعشقون مذاهب^(١)

ومع تواضعه فكتابه «غاية المنتهى الذي جمع فيه بين الإقناع والمنتهى سلك فيه مسالك المجتهدين، فأورد فيه اتجاهات له كثيرة، يعنونها بلفظ: ويتجه، ولكنه جاء متأخراً على حين فترة من علماء المذهب، وتمكن التقليد من أفكارهم، فلم ينتشر انتشار غيره»^(٢).

وقد تصدر رحمه الله تعالى للإلقاء والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها عنه عصره العلامة إبراهيم بن محمد المصري الشافعي الملقب ببرهان الدين الميموني (ت ١٠٧٩هـ) ووقع بينهما ما يقع بين الأقران من المفاوضات، وألف كل منهما في الآخر رسائل^(٣)، غفر الله لنا ولهما.

رابعاً: ثناء العلماء عليه:

تجمع المصادر التي ترجمت للشيخ مرعي على إمامته وفضله وتبحره في فنون من العلوم كثيرة وانهماكه في تقرير المسائل وتدوين العلوم حتى فاق أقرانه، وانعقد الإجماع عليه من أهل الخلاف والوفاق^(٤)، وصفه المحبي في «خلاصة الأثر» فقال: «أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إماماً محدثاً فقيهاً ذا اطلاع واسع ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة»^(٥). وترجم له كمال الدين الغزي في «النعت الأكمل» بأوصاف وألقاب كثيرة منها قوله: «شيخ مشائخ الإسلام، أوجد العلماء المحققين الأعلام، واحد عصره وأوانه، ووحيد دهره وزمانه، صاحب التأليف العديدة، والفوائد الفريدة،

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (٣٣/١).

(٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٤٣.

(٣) خلاصة الأثر (٣٥٨/٤).

(٤) ينظر: النعت الأكمل ص ١٩٠.

(٥) خلاصة الأثر (٣٥٨/٤).



والتحريرات المفيدة خاتمة أعيان العلماء المتأخرين... العلامة بالتحقيق،
والفهامة عند أهل التدقيق والتنميق... العالم الرباني... وقال في مدحه أبياتاً
منها قوله:

حوى السبق في كل المعارف ياله إمامٌ همامٌ حاز كل العوارف
وقد صار ممنوحاً بكل فضيلة بظل ظليل بالعوارف وارف
وحاز بجد واجتهاد ومنحة لما عنه حقاً كلُّ كلِّ الغطارف^(١)

وقال العلامة عبدالقادر بن بدران الدمشقي: سلك في كتابه «غاية
المنتهى» مسالك المجتهدين^(٢)، وقد عده صاحب «عنوان المجد في بيان
أحوال بغداد والبصرة ونجد»^(٣) من العلماء الذين جمعوا بين المنقول
والمعقول، ممن لهم تأليف باهرة. وقال الشيخ عبدالله البسام: كان الشيخ
مرعي مقلداً متقيداً لا يخرج عن المذهب الحنبلي^(٤).

ووصفه صاحب «تاريخ آداب اللغة العربية» بقوله: «أُلّف في
الموضوعات الدينية والتاريخية والأدبية»^(٥)، وقد أجمعت المصادر بأنه:
محدث مؤرخ فقيه أديب^(٦)، ويدل ذلك على كثرة مؤلفاته في فنون متعددة،
وقد ذكر الشيخ شعيب الأرناؤوط بأن المؤلف الشيخ مرعي كان في الاعتقاد
والأصول على مذهب السلف الصالح - رضوان الله عليهم - من التسليم
المطلق للنصوص وعدم تأويلها وصرفها عن ظاهرها^(٧).

(١) النعت الأكمل ص ١٩٠.

(٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ص ٤٤٣.

(٣) ص ٢٢٥ - ٢٢٦ في كلام طويل.

(٤) حاشية الأعلام للزركلي (٢٠٤/٧) ط دار العلم ١٩٧٩م.

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية (٣١٦/٣).

(٦) ينظر: أقاويل الثقات ٣٢ - ٤١.

(٧) ينظر: معجم المؤلفين (٢١٨/١٢) والأعلام للزركلي (٨٨/٨).

خامساً: وفاته:

توفي المؤلف الشيخ مرعي الحنبلي بمصر في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وألف (١٠٣٣هـ) ودفن بتربة المجاورين بالقاهرة^(١) بعد أن كانت حياته حافلة بالعلم والعطاء الذي أفاد به الناس حتى عُد من كبار علماء الحنابلة، رحمنا الله وإياه رحمة واسعة.

سادساً: مصنفاته وآثاره:

ترك الشيخ مرعي رحمه الله تعالى آثاراً كثيرة من التأليف في فنون شتى تحتوي على فوائد فريدة وتحريرات مفيدة تدل على أنه كان منهمكاً في أنواع من العلوم انهماكاً كلياً طول حياته، عامراً لوقته بالمفيد، فقطع زمانه بالإفتاء والتدريس، والتحقيق والتصنيف، وجمع الفوائد واقتناص الفرائد، وقد أورد المحبي في «خلاصة الأثر»^(٢) والبغدادى في «هدية العارفين»^(٣) قائمة بمؤلفاته فبلغت نحو سبعين مؤلفاً^(٤) في علوم متنوعة، والمتمعن في عناوينها يلحظ أن الشيخ مرعياً كان ذا باع طويل في العلم، حسن التصرف في كثير من العلوم والآداب، مهتماً بحل المعاني وترصيف المباني^(٥)، حتى سارت بتأليفه الركبان، ومع كثرة أضداده وأعدائه ما استطاع أن يطعن فيها أحد، ولا أن ينظر بعين الازدراء إليها^(٦)، وله شعر مشهور وديوان مسطور، فقد كان أديباً شاعراً كاتباً له «بديع الإنشاء»

(١) خلاصة الأثر (٣٦١/٤)، معجم المؤلفين (٢١٨/١٢)، هدية العارفين (٤٢٦/٢).

(٢) خلاصة الأثر (٣٥٨/٤) - ٣٦٠.

(٣) هدية العارفين (٤٢٦/٢) - ٤٢٧.

(٤) يظهر أن العدد غير دقيق ممن ترجم للمؤلف، فقد ذكروا كتباً متشابهة في الأسماء وربما كانت أجزاء من تلك الكتب.

(٥) ينظر: النعت الأكمل ص ١٩٠.

(٦) خلاصة الأثر (٣٥٨/٤).



ويُعرف بإنشاء مرعي. وقد اجتهد الأستاذ شعيب الأرناؤوط^(١) والأستاذ نجم عبدالرحمن خلف^(٢) في ذكر أسماء مؤلفات الشيخ مرعي وتحديد أماكن النسخ الخطية منها في المكتبات العالمية وذكر المطبوع منها، وأشار إلى ذلك الأستاذ أبو عبيدة في مقدمة تحقيقه لكتاب «تحقيق البرهان»^(٣)، وقد كانت عناوين مؤلفاته مسجعة حيث التزم فيها القافية^(٤) ومنها:

- ١ - دليل الطالب لنيل المطالب.
- ٢ - إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السلام.
- ٣ - تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان.
- ٤ - تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف.



المبحث الثاني التعريف بالمخطوط

اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف:

أجمعت المصادر^(٥) التي ترجمت للشيخ مرعي وسردت أسماء كتبه أن من بينها كتاب «توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان» وكذلك مخطوطتي الكتاب اللتين حصلتا عليهما وجدتهما مصدرتين بذكر اسم

(١) ينظر: مقدمته لأقاويل الثقات ص (٣٢ - ٤١).

(٢) ينظر: مقدمته للشهادة الزكية ص (١١ - ١٨).

(٣) ينظر: مقدمته لتحقيق البرهان ص ٢٥.

(٤) انظر أسماءها في مقدمة أقاويل الثقات ص ٣٢ وما بعدها.

(٥) انظر مصادر ترجمة المؤلف ك: خلاصة الأثر (٣٥٨/٤ - ٣٦٠)، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة للمحبي (٢/٢٤٤ - ٢٥٠)، كشف الظنون ص ١٩٤٨.

المؤلف صريحاً في أولها، وهذا كافٍ في منهج البحث العلمي في الحكم بصحة نسبة هذا المؤلف إليه، وكما نلاحظ فإن العنوان جاء مسجوعاً وهي الطريقة التي جرى عليها المؤلف في غالب أسماء مؤلفاته، وهو سجع غير متكلف يؤدي غرض المؤلف من موضوع الكتاب ويجري بسهولة لأن الشيخ مرعي يتمتع بملكة أدبية عالية في الشعر وفي النثر كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

موضوعه:

اسم الكتاب يدل على موضوعه ومضمونه الذي هو بيان الفرق بين مسمى الإسلام ومسمى الإيمان، وإطلاق كل من هاتين اللفظتين، وبيان ما بينهما من العموم والخصوص، ثم هل الأعمال داخلة في الإيمان أو لا؟ وهل الإيمان يزيد وينقص أو لا؟ وهل إيمان المقلد صحيح أو لا^(١)؟

والذي حمّله على تناول هذه المسألة بالبحث هو اختلاف العلماء والأئمة - الذين هم مصابيح الأمة من المتقدمين والمتأخرين - في ذلك، فأراد أن يجمع بعض ألفاظ من متفرقات كلامهم وجميل عباراتهم مما يحصل به المقصود ويتجلى به المطلوب، كل ذلك مع الاختصار والتلخيص لتكون الفوائد مجموعة والمسائل محصورة، ولذلك فقد اجتهد في ذكر الأقوال وجمع كلام العلماء المتفرق من مصادر عدة، ثم أضاف إلى ذلك تعليقات مفيدة فيها توضيح أو إقرار أو تعليق، أو نقد لما يورده من تلك الأقوال بقدر الحاجة التي يرى أنها تكمل الموضوع وإن كان بعض تلك الزيادات قد يسبب إشكالات يفهم منها أن المؤلف يرجح بعض الأقوال المرجوحة بل الضعيفة المردودة.

ولا شك أن هذه المسألة من المسائل المهمة، وهي فرع من فروع

(١) انظر مقدمة المؤلف ص ٥٢٧.



مسائل الإيمان الذي هو أهم مباحث الدين وأعظم أصوله، وعليه علقت السعادة في الدنيا والآخرة، ومع هذا فإن أول خلاف حصل في هذه الأمة في مسألة الإيمان، حيث أخرج الخوارج الفاسق من الإسلام والإيمان وأدخلوه في الكفر، واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم، وقابلهم طائفة تقول: إن الفاسق لا يخرج من الإيمان ولا الإسلام بل هو كامل الإيمان والإسلام، ومنشأ الخلاف في هذه المسألة هو الاشتباه في معنى الإسلام والإيمان وعلى ما يطلق كل منهما، ولا يزال ذلك الغموض والاشتباه عند بعض الناس حتى من طلبة العلم، حيث قد يتوهم أن الإسلام هو الإيمان، وأنهما شيء واحد، فإذا زال أحدهما زال الآخر، وأول من بسط الكلام على هذه المسألة هو الإمام محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ) في كتابه «تعظيم قدر الصلاة»، وقد رد عليه بعض أهل العلم^(١)، ولكن لما جاء شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) بسط الكلام في مسألة الإيمان في كتابه «الإيمان الكبير» و«الإيمان الأوسط»، حيث ابتدأ في عرض المسائل وتوضيحها ثم ردّ موارد النزاع إلى نصوص الكتاب والسنة، ثم ناقش أقوال المخالفين وردّ عليها بنصوص الكتاب والسنة وكلام الأئمة من الصحابة وممن جاء بعدهم من السلف.

المآخذ على الكتاب:

لا يخلو كتاب من كتب البشر من الملاحظات والمآخذ، وهذا الكتاب ككل الكتب عليه بعض المآخذ والملاحظات اليسيرة التي لا بد من الإشارة إليها، وهي:

(١) تذبذب المؤلف رحمته الله بين مذهب السلف ومذهب الأشاعرة، فنراه يبدأ المسألة بسرد أقوال السلف حتى يكاد يستقصيها وكأنه ينتصر لها، ثم

(١) ينظر: كتاب الإيمان لابن تيمية ص ٣١٧. تحقيق محمد الزبيدي.

ما يلبث أن يرجح قولاً مرجوحاً كأقوال بعض متأخري الأشاعرة كما في مسألة النطق بالشهادتين، ودخول الأعمال في مسمى الإيمان.

(٢) مع شهرة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية في الإيمان وتحقيق مسائله، فإن المؤلف لم يشر إليها من قريب أو بعيد مع أنه رجع إلى كلام ابن تيمية في مؤلفاته الأخرى مثل «أقاويل الثقات»، ولعل انتشار مذهب الأشاعرة في زمنه وتعصب بعض الولاة والعلماء وتسلطهم على من خالفهم هو السبب في عدم إشارته إلى كتب ابن تيمية، ولا سيما بعد ما حصل بينه وبين بعض أقرانه من الأشاعرة من الاختلاف والمعارضة^(١).

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

من خلال البحث عن نسخ هذا المخطوط أمكن الحصول على نسختين خطيتين:

الأدلى:

نسخة ضمن مصورات مخطوطات مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض تحت رقم (٣٨٦٦) يهودا، ضمن مجموع من رقم (١٥٧) إلى رقم (١٦١) تقع في ست لوحات، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٦ سطراً وفي كل سطر من (١١ - ١٣) كلمة، وقد كتب بخط نسخي دقيق وهي قليلة الأخطاء، وهي معقبة ومرقمة ترقيماً حديثاً. وجاء اسم الكتاب في صفحة العنوان هكذا:

كتاب توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان

تصنيف الشيخ الإمام والحبر الهمام العالم العلامة والبحر الفهامة مرعي الحنبلي المقدسي نور الله ضريحه ورحمه رحمة واسعة بمنه وكرمه أمين.

(١) ينظر ما تقدم ص ٥٣٦.



وعليها تاريخ النسخ هكذا: ١٢ شعبان سنة ١٢٩٠.

وكتب بجانب العنوان في الجهة اليسرى منه تملك هذا نصه:

الحمد لله تعالى، من كتب أفقر الورى إلى الكريم المعطي عبدالسلام الشطي الحنبلي القادري.

وفي صفحة العنوان تعليق لبعض الفوائد بخط مغاير تتعلق برؤية الله تعالى في الصورة - في حدود سطر ونصف.

وجاء بخط مختلف أيضاً فائدة تتضمن إجماع المسلمين على وجوب تعظيم القرآن الكريم في حوالي (١٦) سطراً.

وجاء في آخر النسخة: «قال مؤلفه: فرغت من جمع هذه الفوائد ضحوة نهار السبت حادي عشر ربيع الأول بالجامع الأزهر سنة ١٠٢٤» وهي سنة التأليف، وقد رمزت لهذه النسخة بـ (ج).

أما النسخة الثانية:

فهي مصورة عن نسخة خطية بدار الكتب المصرية وتحمل رقم (٣٩٧) عقائد تيمور مجاميع، وتقع في (٦) لوحات أي (١٢/٥) صفحة وفي كل صفحة (٢٥) سطراً، وفي كل سطر ما بين (١٣ - ١٥) كلمة، وهذه النسخة معقبة ومرقمة ترقياً حديثاً، وخطها مقروء، وكتبت إحدى لوحاتها بقلم مختلف عن بقية اللوحات، وهذه النسخة فيها سقط لبعض الكلمات، وقد يوضع تحت بداية بعض الفقرات والمسائل خطوط تبين بداية الفقرة أو المسألة أو الدليل، وكأنها - والله أعلم - من اجتهاد الناسخ أو من بعض قراء تلك النسخة، ولم يكتب عليها اسم الناسخ، وقد وضع العنوان في صفحة مستقلة وعلى صفحة العنوان ختم توقيفها على مكتبة «أحمد تيمور»، وجاء في آخرها: «قال مؤلفه: فرغت من جمع هذه الفوائد ضحوة نهار السبت عشر ربيع الأول بالجامع الأزهر سنة ١٠٢٤هـ» وكما يلاحظ كمثال على سقط بعض الكلمات سقطت كلمة «حادي» من «حادي عشر»، وقد رمزت لهذه النسخة بـ (د).

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ارشدنا للاسلام والايمان وحيانا
 نجزى الاحسان والعرفان والصلوة والسلام على من نختص شريعته الشرايع والاديان وعيانه
 واجحابه ذوي الايقان والافئان ما تراه ايمان ذوي الايقان وحياته شريعتهم
 ابن يوسف الخليل المقدس هذه كتاب على سبيل التخصيص والاختصاص وتعلق الكلام على الايمان
 والايمان وما قاله الائمة الاختيارا قول وبالله المستعان ومنهارجوا العفو والغفران اختلف
 العلماء الائمة ومصابيح الامة في الايمان والاسلام وعموما وتخصيصا وهل الايمان من الايمان
 اولا وهل الايمان يزيد وينقص ولا وهل ايمان المقلد صحيح اولا وقد اثنى العلماء المنفذين
 والمشاخرين القول في ذلك وسند كثر ان شاء الله تعالى بعض الفاظ من مفسرنا في كلامهم ثم يحصل
 المقصود من ذلك مع زيادات كثيرة تبارك الامام الحافظ الفقيه بوسايمان الخطابي رحمه الله
 في كتابه معالم السنن ما اكثر ما يخطئ الناس في هذه المسئلة فاما الزهري فقال الاسلام الكلمة
 والايمان العمل والحيج بالاية يعني قوله سبحانه قالوا يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
 اسما ولما يدخل الايمان في قلوبكم وذهب غيرهم الى ان الاسلام والايمان شئ واحد والحيج بقوله
 فاخرجنا من مكان فيه امن المؤمنين فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال الخطابي وقد علم
 في هذا الباب اجمالا من كبار أهل العلم وصار كل واحد منهما الى قوله من هذين ورود الاثرهما
 على المنفرد وحسن عليه كتابا يبلغ عدد اوراقه ثمانين قال الخطابي والصحيح من ذلك ان يفتيد
 الكلام في هذا ولا يطلن وذلك ان المسلم قد يكون مونا في بعض الاحوال ولا يكون مونا في
 بعضها والمومن مسلم في جميع الاحوال فكل مومن مسلم وليس كل مسلم مونا واذ جعلت الامة
 على هذا استقامت كل تاويل الايات واعتدل القول فيها ولم يخالف في معناها واصل الايمان
 واصل الاسلام الاستسلام والامنياد فقد يكون المرء مستسلما في الظاهر غير متقاد في الباطن
 وقد يكون صادقا في الباطن غير متقاد في الظاهر وقال الخطابي ايضا في قوله صلى الله عليه وسلم
 الايمان بضع وسبعون شعبة في هذا الحديث بيان ان الايمان الشرعي اسم لعقدي
 شعب واجزائه ادي واعلى فالاسم يتعلو بعضها كما يتعلو بعضها كالحقيقة فتعني
 جميع شعبه وتسوي في جملة اجزائه كالصلاة الشرعية لها شعب واجزاء والاسم يتعلو
 بعضها والحقيقة تعني جميع اجزائها وتسويها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
 الحيا شعب من الايمان وفيه اثبات الفاضلة الايمان وتباين المومن في درجاته هذا
 كلام الخطابي وقاس الشيخ ابو عمرو بن صلاح رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم الايمان
 ان تؤمن بالله والاله وان يحمد رسول الله وتؤم المصلا فتؤمن بالربوبية وتؤمن بربها
 وتؤمن بالبيت ان استطعت اليه سبيلا والايمان ان تؤمن بالله ومليكته وكتبه ورسوله واليوم
 تقوم

الورقة الأولى من المخطوطة



في هذا الحديث ان الايمان الشرعي ليس من دين شعبي و اجزاء اذني واعين فالاسم
 يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلامها والحقيقة تقتضي جميع شعبي ونسوي في جميع
 الايمان والشرعي له اشعب واجزاء والاسم يتعلق ببعضها والحقيقة تقتضي جميع
 اجزائها ونسويها اذ يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم انما اشعب من الايمان ورواه
 انبات الشاذلي في الايمان وتبين للكون في درجاته هذا اخره المصنف وقال الشيخ
 ابو عمرو ابن الصلاح رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم انما اشعب من الايمان ان لا
 الا الله وان محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتقوم رمضان وتحج البيت ان
 استطعت اليه سبيلا والايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن
 بالقدر خيره وشره قال هذا بيان اصل الايمان وهو التصديق بالباطن وبما اصل
 الاسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين وانها اضاف اليها الصلاة والصوم والبراءة
 الى قومها اظهر شعاب الاسلام واعظمها وبقياها بهما شر الاستسلام وتركه لوانه
 بل الامال في هذا انفراد واختلاف له اثر ان اسم الايمان يتناول ما قبله الاسلام في قوله
 رسال الطاعات لكونها امرات التصديق بالباطن الذي هو اصل الايمان ومقوماته مقومات
 وحافظاته له ولهذا افسر النبي صلى الله عليه وسلم الايمان في حديثه وقد عني المصنف
 والصلاة وصوم رمضان واعطاء الخمس والعنف وله الاذيع اسم اخر من المطلق علمه ان
 يسير وتركه في نفسه ان اسم الشيء مطلقا يقع على الكامل منه ولا يستعمل في الناقص طاهر
 لا مقيد او كذلك جازا طلاقا في نفسه عنده في قوله صلى الله عليه وسلم الايسر في التاويل
 يسير وهو من وسمه لا من يتناول بتمامه هو اصل الايمان وهو التصديق بالباطن
 ايضا الطاعات فان ذلك كله مستلزم فالتخرج ما ذكرناه وحقيقة ان الايمان والاسلام
 في جميع ما ذكرناه من كل موضع منهم وليس كل اسم مؤيد فلهذا لم يخرج في التوفيق عن
 الدنيا والسنة البور في الايمان والاسلام الى طائفة المخطوطة كما حضون وما احتجوا به
 في كل ما هو في المذهب من العلماء هذا هو الذي ثبت وعبر عن هذا اسم الايمان في قوله
 الاسلام ما هو الذي يعصى في حديثه في ان جبريل عليه السلام عن الايمان هو
 وسواها وعمل النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام اسم لما ظهر من الاعمال في العمل
 في الاسلام من الاعمال والسير في ذلك في الاسلام في الايمان في العمل

الورقة الثانية من المخطوطة

القسم الثاني:

الكتاب محققاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرشدنا للإسلام والإيمان، وحبانا بمزيد الإحسان والعرفان، والصلاة والسلام على من نسخت شريعته الشرائع والأديان، وعلى آله وأصحابه ذوي الإيقان والإتقان^(١) وما تزايد إيمان ذوي العرفان.

وبعد: فيقول الحقيّر مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي^(٢):

هذه كلمات على سبيل التلخيص والاختصار تتعلق بالكلام على الإسلام والإيمان وما قاله الأئمة الأخيار.

فأقول وبالله المستعان ومنه أرجو العفو والغفران: اختلف العلماء والأئمة ومصابيح الأمة في الإيمان والإسلام وعمومهما وخصوصهما وهل الأعمال من الإيمان أو لا؟ وهل الإيمان يزيد وينقص أو لا؟ وهل إيمان المقلد صحيح أو لا^(٣)؟

(١) في (د): من دون (والإتقان). والفرق بين الإيقان والإتقان أن الأول هو العلم بالحقيقة بعد النظر والاستدلال، وأما الثاني فهو معرفة الأدلة بعللها وضبط القواعد الكلية بجزئياتها، وقيل: إن الإتقان معرفة الشيء بيقين. ينظر: التعريفات ص ٢٧، الفروق اللغوية ص ٢٣٨.

(٢) في (د): المقدسي الحنبلي.

(٣) لعل المؤلف غفر الله لنا وله اختار هذه المسائل الأربع لكونها المشهورة في موضوع الإيمان وإلا فهناك مسائل أخرى من مسائل الإيمان اختلف فيها العلماء، وقد أشار إليها الإمام النووي في بداية شرحه لكتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم (١/١٤٤)، رحمنا الله وإياهم.



وقد أكثر العلماء من المتقدمين والمتأخرين القول في ذلك، وسنذكر إن شاء الله تعالى بعض ألفاظ من متفرقات^(١) كلامهم يحصل بها المقصود من ذلك^(٢) مع زيادات كثيرة.

قال الإمام الحافظ الفقيه أبو سليمان الخطابي^(٣) - رحمه الله تعالى - في كتابه (معالم السنن)^(٤): «ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة، فأما الزهري^(٥) فقال^(٦): الإسلام الكلمة والإيمان العمل^(٧) واحتج بالآية، [يعني

(١) (متفرقات) مطموسة من (د).

(٢) (ذلك) سقطت من (د).

(٣) أبو سليمان الخطابي: هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي - فقيه محدث، كان ثقة ويعد من أوعية العلم، وفاته سنة ٣٨٨هـ، من آثاره: معالم السنن. انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٦٤). تذكرة الحفاظ (٣/١٠١٨ - ١٠٢٠)، والسير (١٧/٢٣).

(٤) مشهور ومتداول واسمه (معالم السنن) وموضوعه تفسير كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث وإيضاح ما أشكل من فنون ألفاظه وشرح ما استغلق من معانيه وبيان وجوه أحكامه والدلالة على مواضع الاستنباط من أحاديثه والكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها، والكتاب يقع في مجلدين وقد طبع عدة طبعات، والطبعة التي وقفت عليها طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

(٥) الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي أبو بكر المدني نزيل الشام الإمام العالم حافظ زمانه، مولده سنة ٥٠ هـ، ذكر البغدادي عن مالك قال: بقي ابن شهاب وما له في الدنيا نظير. توفي سنة ١٢٣هـ. سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦)، تاريخ بغداد (٨/٧٢).

(٦) في (د): (قال) والذي نقله المؤلف هنا نقله النووي قبله في شرح صحيح مسلم (١٤٤/١) وشيخ الإسلام ابن تيمية في الإيمان ص ٣١٦ والنص في معالم السنن هكذا؛ (فقد ذهب إلى ما حكاه مسلم عنه) معالم السنن (٤/٣١٤).

(٧) أشكل قول الزهري رحمته الله على العلماء فهو من كبار الأئمة الذين يقولون بأن الأعمال داخلة في الإيمان، والإسلام عنده جزء من الإيمان، والإيمان أكمل. وأجاب ابن حجر عن ذلك بأنه قد يكون مراده الدخول في الإسلام فالمرء يحكم بإسلامه ويسمى مسلماً إذا تلفظ بالكلمة (الشهادة) فإذا أتى بها صار مسلماً تجرى عليه أحكام المسلمين ولا يسمى مؤمناً إلا بالعمل. ينظر: فتح الباري (١/٨١ - ٨٢) والفتاوى لابن تيمية (٧/٤١٥) ومعارج القبول (٢/٢٨).

قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(١) [الحجرات: ١٤].

وذهب غيره إلى أن الإسلام والإيمان شيء واحد واحتج بقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) فَا وَحَدَّثَنَا فِيهَا عَمْرُ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ: «الْمُسْلِمِينَ»^(٣) [الذاريات: ٣٥، ٣٦].

قال الخطابي: «وقد تكلم في هذا الباب أجلان^(٤) من كبار^(٥) أهل العلم^(٥) وصار كل واحد منهما إلى قول^(٦) من هذين^(٧)، ورد الآخر منهما على المتقدم^(٨) وصنف عليه كتاباً يبلغ عدد أوراقه المئتين^(٩)، قال الخطابي: «والصحيح^(١٠) من ذلك أن يقيد^(١١) الكلام في هذا ولا

- (١) ما بين المعقوفتين زيادة من كلام النووي رَحِمَهُ اللهُ وَأَدْرَجَهَا الشَّيْخُ مَرْعِي فِي كَلَامِ الْخَطَّابِيِّ.
- (٢) معالم السنن (٤/٢٩٠).
- (٣) في معالم السنن (رجال من كبار أهل العلم) وكذا نقله الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم (١/١٤٥). وعند ابن تيمية (رجال من أهل العلم) الإيمان ص ٣١٦.
- (٤) معالم السنن (كبراء).
- (٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقاً على قول الخطابي: «قلت: الرجلان اللذان أشار إليهما الخطابي، أظن أحدهما وهو السابق محمد بن نصر فإنه الذي علمته بسط الكلام في أن الإسلام والإيمان شيء واحد من أهل السنة والحديث، ما علمت لغيره قبله بسطاً في هذا، والآخر الذي رد عليه أظنه... لكن لم أقف على رده» الإيمان ص ٣١٧. قلت: سقط ذكر الثاني من كتاب الإيمان لابن تيمية حيث قال محققه: بياض بالأصل. وانظر مجموع الفتاوى (٧/٣٥٩).
- (٦) في معالم السنن: (إلى مقالة من هاتين المقالتين) (٤/٣١٥) وما ذكره المؤلف هنا يوافق ما نقله الإمام النووي في شرح صحيح مسلم وما ذكره شيخ الإسلام في الإيمان ص ٣١٦.
- (٧) في (د): (هذين القولين).
- (٨) في (د): (المتقد).
- (٩) معالم السنن (المائتين) وينظر: قول الخطابي في معالم السنن (٤/٢٩١).
- (١٠) في (د): (وصحيح).
- (١١) في (د): (يتعد).



يطلق^(١)، وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً، وإذا جعلت^(٢) الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل^(٣) القول فيها، ولم يختلف شيء^(٤) عنها.

وأصل الإيمان التصديق، وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد، فقد يكون المرء مستسماً في الظاهر غير منقاد في الباطن، وقد يكون صادقاً في الباطن غير منقاد في الظاهر^(٥). وقال الخطابي أيضاً في قوله ﷺ «الإيمان بضع وسبعون شعبة^(٦)»: «في هذا الحديث بيان^(٨) أن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب وأجزاء وله^(٩) أدنى وأعلى، فالاسم^(١٠) يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها، والحقيقة تقتضي جميع شعبه^(١١) وتستوفي جملة أجزائه^(١٢)، كالصلاة الشرعية لها شعب وأجزاء والاسم يتعلق ببعضها،

- (١) في معالم السنن: (ولا يطلق على أحد الوجهين).
- (٢) في معالم السنن وشرح النووي لصحيح مسلم والإيمان لابن تيمية: (حملت).
- (٣) في الإيمان: (واعتد).
- (٤) في المعالم: (ولم يختلف عليك شيء). والذي ذكره الخطابي هو قول من فرق بين الإسلام والإيمان وعليه قول عامة أهل السنة. ينظر: الإيمان ص ٣١٧، الإيمان لابن بطة ص ٤٨ والإيمان لابن مندة (٣١١/١) وتعظيم قدر الصلاة (٥٠٩/٢ - ٥١٢).
- (٥) ينظر: معالم السنن (٢٩١/٤).
- (٦) في شرح صحيح مسلم للنووي: (قول النبي ﷺ).
- (٧) رواه البخاري مختصراً عن أبي هريرة في كتاب الإيمان ٣ (٩/١) ورواه مسلم بتمامه ووقع في روايته التردد (بضع وستون أو بضع وسبعون) ٥٦ (٦/٢) وهو عند النسائي في السنن (١١٠/٨) وعند الإمام أحمد في المسند (٤١٤/٣).
- (٨) (بيان ساقطة من (د)).
- (٩) في (د): (أجزاء وأدنى وأعلى). وفي شرح مسلم: (أجزاء له..). وفي معالم السنن: (له).
- (١٠) في شرح صحيح مسلم للنووي: (والاسم).
- (١١) في معالم السنن: (شعبها).
- (١٢) في معالم السنن: (أجزائها).

والحقيقة تقتضي جميع أجزائها وتستوفيها، ويدل عليه^(١) قوله ﷺ: «الحياة شعبة من الإيمان»^(٢) وفيه إثبات التفاضل في الإيمان، وتباين المؤمنين^(٣) في درجاته». هذا آخر كلام الخطابي^(٤).

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح^(٥) رحمه الله: «قوله [الإسلام]^(٦): أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤدى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(٧) قال: «هذا»^(٨) بيان لأصل^(٩) الإيمان وهو التصديق الباطن^(١٠)،

- (١) في معالم السنن: (ويدل على ذلك).
- (٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان ١٦ (١٢/١) عن ابن عمر وفي كتاب الأدب ٧٧ (٣٥/٨)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان ٥٩ (٦/٢)، ورواه الترمذي في كتاب الإيمان ٧ (١١/٥)، والنسائي في كتاب الإيمان باب ٢٧ (١٢١/٨)، وابن ماجه في المقدمة ٩ (١٢/١)، والإمام مالك في الموطأ ١٠ (٢٤٣/٢)، والإمام أحمد في المسند (١٤٧/٢).
- (٣) في النسختين: (المؤمن) والتصويب من معالم السنن (٢٨٨/٤) وشرح صحيح مسلم للنووي.
- (٤) ينظر قول الخطابي في معالم السنن (٢٨٨/٤) ونقله عنه النووي في شرح صحيح مسلم (١٤٥/١).
- (٥) أبو عمرو بن الصلاح هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان النصري الكردي المعروف بابن الصلاح. أحد المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال، مات سنة ٦٤٣هـ. من آثاره: الأمالي والفتاوى، وصيانة صحيح مسلم. ينظر: طبقات الشافعية (١٣٧/٥)، شذرات الذهب (٢٢١/٥).
- (٦) ما بين المعقوفتين زيادة من صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ص ١٣٤.
- (٧) رواه مسلم عن عمر بن الخطاب في كتاب الإيمان حديث رقم ١ (١٥٦/١ - ١٥٧)، وأبو داود في كتاب السنة باب ١٦ (٢٧١/٢)، وأحمد (٢٧/١، ٥٢)، والترمذي في كتاب الإيمان باب ٤ (٧/٥)، والنسائي في كتاب الإيمان باب ٥ (٩٧/٨، ٩٨).
- (٨) صيانة صحيح مسلم: (فهذا).
- (٩) في الجميع: (أهل).
- (١٠) صيانة صحيح مسلم (وهو التصديق الباطن إذ قوله «أن تؤمن» معناه أن تصدق).



وبيان^(١) لأصل^(٢) [الإسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر وحكم]^(٣) الإسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما الصلاة والصوم والزكاة والحج لكونها^(٤) أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامه بها يتم الاستسلام^(٥)، وتركه لها يشعر بانحلال^(٦) قيد انقياده و^(٧) اختلاله، ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فسر به الإسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات التصديق^(٨) الباطن الذي هو أصل الإيمان ومقويات ومتممات وحافظات له، ولهذا فسر النبي - ﷺ - الإيمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة [والزكاة]^(٩) وصوم رمضان وإعطاء الخمس من المغنم^(١٠)؛ ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أو^(١١) ترك فريضة لأن اسم الشيء مطلقاً يقع على الكامل منه ولا يستعمل في الناقص ظاهراً إلا مقيداً^(١٢)، ولذلك جاز إطلاق نفيه عن

(١) في (د): (وبأن).

(٢) في الجميع: (أصل). والتصويب من صيانة صحيح مسلم.

(٣) سقط ما بين المعقوفتين من النسختين والزيادة من صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ص ١٣٤.

(٤) في صيانة صحيح مسلم: (لأنها).

(٥) في الصيانة: (استسلامه).

(٦) في (د): (بالحلال).

(٧) في الصيانة: (أو اختلاله).

(٨) في الصيانة: (للتصديق).

(٩) زيادة من الحديث وصيانة صحيح مسلم.

(١٠) والشاهد من الحديث قوله: «أمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟

شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس

ما غنمتم». أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان: باب أداء الخمس ٣٧ (١/٢٠) -

٢١ وفي كتاب العلم (٢٥) (١/٣٢ - ٣٣) وفي مواضع آخر، وهو عند الإمام مسلم في

صحيحه كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ٢٣، ٢٤ (١/١٧٩ - ١٨٩) وفي مسند

الإمام أحمد (١/٢٢٨) وسنن النسائي كتاب الإيمان (٨/١٢٠) وصحيح الترمذي (٥/١٨).

(١١) في (د): (وترك) وفي شرح النووي: (أو بدل فريضة).

(١٢) في الصيانة: (إلا بقيد).

قوله ^(١) ﷺ: «لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن» ^(٢).

واسم الإسلام يتناول أيضاً ما هو أصل الإيمان وهو التصديق الباطن، ويتناول أيضاً ^(٣) الطاعات، فإن ذلك كله استسلام ^(٤)، قال ^(٥): «فخرج بما» ^(٦) ذكرناه وحققناه أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان، وأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً، فهذا ^(٧) تحقيق فاق ^(٨) بالتوفيق بين مفترقات ^(٩) نصوص الكتاب والسنة الواردة في الإيمان والإسلام التي طالما غلط فيها الخائضون. [قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمته الله، وكان أحد المحققين: ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة] ^(١٠) وما حققناه من ذلك موافق لمذهب ^(١١) جماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم هذا آخر كلام الإمام ابن الصلاح ^(١٢).

- (١) في الصيانة: (في مثل قوله).
- (٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس في كتاب الحدود (١، ١٩٧/٨) وعن أبي هريرة في كتاب الأشربة (١، ١٣٥/٧ - ١٣٦)، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (١٠٠، ٤١ - ٤٥)، والترمذي في كتاب الإيمان (١١، ١٥/٥)، والدارمي في كتاب الأشربة (١١، ١٥٦/٢ - ١٥٧).
- (٣) في شرح النووي: (أصل)، والصيانة: (سائر).
- (٤) في الصيانة زيادة: (أيضاً).
- (٥) أي ابن الصلاح والكلام متصل.
- (٦) في الصيانة (مما).
- (٧) في الصيانة: (فهذا والحمد لله الهادي تحقيق).
- (٨) كذا في النسختين، وفي الصيانة: (واف) وفي شرح النووي: (وافر).
- (٩) في الصيانة: (متفرقات).
- (١٠) الزيادة من الصيانة لابن الصلاح ص ١٣٥ يقتضيها السياق.
- (١١) في الصيانة: (مذاهب).
- (١٢) ينظر: صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ص ١٣٤ - ١٣٥. وقد نقل ابن تيمية كلام ابن الصلاح وبين أنه موافق للكتاب والسنة وأقوال الأئمة في أن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً. ينظر: كتاب الإيمان (٣١٨ - ٣٢٠).



وقال الإمام أبو محمد الحسين البغوي^(١) في حديث سؤال جبريل ﷺ عن الإيمان والإسلام وجوابه قال: «جعل النبي ﷺ الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام^(٢)، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين، ولذلك قال النبي ﷺ: «ذاك جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم»^(٣)، والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعاً، يدل عليه قوله تعالى^(٤): ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وأخبر^(٥) سبحانه وتعالى أن الدين الذي رضىه وقبله^(٦) من عباده هو الإسلام، ولا يكون^(٧) الدين في محل القبول

(١) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي: ولد في بغشور من خراسان ولم تشر المصادر إلى سنة ولادته، توفي رحمه الله سنة (٥١٦هـ) بمرور الروذ. له مصنفات عدة منها: التهذيب في الفقه الشافعي ومعالم التنزيل في التفسير وشرح السنة وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) البداية والنهاية (١٩٣/١٢) تذكرة الحفاظ (٥٢/٤).

(٢) في شرح السنة للبغوي زيادة: (في هذا الحديث).

(٣) في (د): (ليس من الإيمان الإسلام).

(٤) كذا في الجميع، وفي شرح السنة: (يعلمكم أمر دينكم).

(٥) رواه البخاري في (صحيحه) كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان حديث ٥٠ الصحيح مع شرحه الفتح (١١٤/١) ومسلم في (صحيحه) كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان. ينظر الصحيح في شرح النووي (١٥٧/١).

(٦) في شرح مسلم: (سبحانه وتعالى).

(٧) في (د): (وخير) وفي شرح السنة: (فأخبر).

(٨) في شرح السنة: (ويقبله).

(٩) في شرح السنة: (ولن يكون).

والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل^(١) هذا آخر كلام^(٢) البغوي.

وقال الإمام أبو عبدالله محمد^(٣) بن إسماعيل التيمي الأصبهاني^(٤) في (شرح صحيح مسلم)^(٥): «الإيمان في اللغة هو التصديق [فإن عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص، لأن التصديق ليس شيئاً يتجزأ حتى يتصور كماله مرة ونقصه أخرى، والإيمان]^(٦) في لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالأركان^(٧). قال^(٨): «فالاخلاف في هذا على التحقيق إنما هو في المصدق بقلبه إذا لم يجمع^(٩) إلى تصديقه العمل بموجب الإيمان هل يسمى مؤمناً مطلقاً أم لا؟ والمختار عندنا أنه لا يسمى به، قال رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»^(١٠) لأنه لم يعمل^(١١) بموجب الإيمان فيستحق هذا الإطلاق^(١٢) انتهى.

(١) ينظر قول البغوي في كتابه شرح السنة (١٠/١ - ١١) وقد علق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على كلام البغوي بقوله: ما ذكره يدل على أنه لا بد مع العمل من الإيمان فهذا يدل على وجوب الإيمان مطلقاً، لكن لا يدل على أن العمل الذي هو الدين ليس اسمه إسلاماً، وإذا كان الإيمان شرطاً في قبوله لم يلزم أن يكون ملازماً له، ولو كان ملازماً له لم يلزم أن يكون جزء مسماه. الإيمان ص ٣١٨.

(٢) (كلام) غير واضحة في (د).

(٣) في النسختين: (حمدان) والتصويب من شرح النووي لصحيح مسلم (١٤٥/١).

(٤) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن طاهر التيمي ثم الطلحي والده المعروف بقوام السنة. كان بارعاً في فنون شتى ولد سنة ٥٠٠ هـ وتوفي قبل والده. له تصانيف كثيرة توفي سنة ٥٢٦ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٨٠/٢٠) تذكرة الحفاظ (١٢٨٠/٤) وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (١٠٦/٤).

(٥) واسمه التحرير في شرح صحيح مسلم كما ذكر النووي رحمه الله. ولم أقف عليه.

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من شرح النووي لصحيح مسلم (١٤٦/١).

(٧) شرح النووي لصحيح مسلم (١٤٦/١). (٨) أي أبو عبدالله الأصبهاني.

(٩) في (د): (يجمعه).

(١٠) تقدم تخريج الحديث ص ٥٥٢.

(١١) (لم يعمل) مطموسة في (د).

(١٢) في شرح النووي: هذا آخر كلام صاحب التحرير.



وقال الإمام^(١) أبو الحسن بن بطلال المالكي المغربي^(٢) في (شرح صحيح البخاري)^(٣): «المعنى^(٤) الذي يستحق به العبد المدح والولاية من المؤمنين هو إتيانه بأمور ثلاثة^(٥) - التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح^(٦) - وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أنه لو أقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق^(٧) اسم مؤمن، ولو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد^(٨) لا يستحق اسم مؤمن^(٩)، وكذلك إذا^(١٠) أقر بالله تعالى وبرسله صلوات الله عليهم أجمعين ولم يعمل بالفرائض^(١١) لا يسمى مؤمناً بالإطلاق وإن كان في كلام العرب يسمى مؤمناً^(١٢)، فذلك غير مستحق في كلام الله

(١) (وقال الإمام) مكررة في (د) وقد اختصر المؤلف هنا اسم ابن بطلال.

(٢) ابن بطلال: هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال، أبو الحسن عالم بالحديث من أهالي قرطبة توفي سنة ٤٤٩هـ، انظر: شذرات الذهب (٣/٢٨٣).

(٣) شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال. أقدم شروح البخاري، شرح فيه بعض كتب وأبواب صحيح البخاري وليس جميعها، بل كان جل اهتمامه بما له تعلق بالأحكام الفقهية، وقد نهج فيه إيراد الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن دونهم في تفسير الآيات والأحكام، وعني بنقل مذاهب السلف في المسائل الخلافية مع التوجيه والترجيح، والكتاب غزير بالفوائد المتنوعة في الألفاظ والعبارات الواردة في الأحاديث، وقد طبع حديثاً في عشر مجلدات - تعليق: ياسر بن إبراهيم - السعودية - الرياض - مكتبة الرشد - الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

(٤) (المعنى) ساقطة من (د)، وفي شرح ابن بطلال: (والمعنى).

(٥) في شرح ابن بطلال: (بهذه المعاني الثلاثة).

(٦) ما بين الشرطتين زيادة من المؤلف لتوضيح كلام ابن بطلال.

(٧) في شرح ابن بطلال: (أنه لا يستحق).

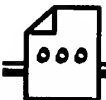
(٨) في شرح ابن بطلال: (توحيد ربه).

(٩) في شرح ابن بطلال: (أنه غير مستحق اسم مؤمن).

(١٠) في شرح ابن بطلال: (لو).

(١١) في شرح ابن بطلال: (الفرائض).

(١٢) في شرح ابن بطلال: (لا يسمى مؤمناً بالإطلاق وإن كان في كلام العرب قد يجوز أن يسمى بالتصديق مؤمناً).



لِقَوْلِهِ ﷺ^(١): «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» [الأَنْفَال: ٢ - ٤].

فأخبر سبحانه وتعالى أن المؤمن^(٢) من كانت هذه صفته^(٣).

وقال المهلب^(٤): «الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذي هو عقد قلب^(٥) المصدق لإقرار اللسان الذي لا ينفع عند الله تعالى غيره^(٦)» انتهى.

هذا حاصل ما قاله هؤلاء الأئمة ونقله الإمام النووي^(٧) عنهم في شرحه على (صحيح مسلم)، ولم يتعقبهم بشيء.

وأنا أقول بتوفيق الله ﷻ كما يؤخذ من سوابق كلام الأئمة ولواحقه، أن تحقيق هذه المسألة وتلخيصها:

- (١) في شرح ابن بطلال: (فغير مستحق ذلك في كلام الله لقوله تعالى).
- (٢) في شرح ابن بطلال: (أن المؤمن على الحقيقة).
- (٣) شرح ابن بطلال (٥٨/١).
- (٤) هو: المهلب بن أحمد بن أبي صفرة التميمي من أهل الأندلس، محدث حافظ فقيه عالم متفنن، سمع بالأندلس، ورحل إلى أفريقية والمشرق وأخذ عن الأكابر، وكانت له عناية خاصة بصحيح البخاري، حيث شرحه واختصر شرحه وله عليه تعليقات، كما شرح الموطأ، توفي عام ٤٣٦هـ.
- ينظر: جذوة المقتبس ٣٥٢، بغية الملتبس ٤٧١، شجرة النور (١١٤/١).
- (٥) في شرح النووي (القلب المصدق).
- (٦) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٧/١) ط دار الفكر.
- (٧) النووي: هو محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين الحزامي الحوراني الشافعي أبو زكريا النواوي، الإمام الحافظ، صاحب التصانيف النافعة، ولد سنة ٦٣١هـ، روى عن الرضي بن البرهان وعبد العزيز بن محمد الأنصاري وغيرهما، وعنه سليمان الجعفري وأحمد بن فرج الإشبيلي وخلق كثير، كان زاهدا ورعا، توفي سنة ٦٧٦هـ، من آثاره: (الأذكار)، و (الأربعين النووية) و (تصحيح التنبية) وغيرها.
- ينظر: البداية والنهاية (٢٧٨/١٣) وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٠).

أن الإيمان لغةً مطلق التصديق^(١)، وشرعاً على ما صرح به الأشعرية^(٢) وأكثر الأئمة هو تصديق القلب الجازم بما علم ضرورة مجيء الرسول به من عند الله تفصيلاً فيما علم تفصيلاً^(٣) كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء وافتراض^(٤) الصلوات الخمس والزكاة والصيام والحج، وإجمالاً فيما علم إجمالاً^(٥).

(١) ذكر ابن منظور اتفاق أهل العلم من اللغويين وغيرهم على أن الإيمان معناه التصديق لسان العرب (٢٣/١٣). والتحقيق أن هذا التفسير فيه نظر، فإن الإيمان يفارق التصديق لفظاً ومعنى من عدة أوجه منها: أن لفظ التصديق يتعدى بنفسه ولا يتعدى بحرف اللام، بخلاف لفظ الإيمان إذا أريد به التصديق فإنه يتعدى بحرف اللام دائماً. قال تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [النبي: ٢٦]، وقوله: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّتُهُ مِن قَوْمِهِ﴾ [يونس: ٨٣]. ويقال للمخبر إذا صدق: صدقه ولا يقال: صدَّق له وأمنه وآمن به، بل يقال: آمن له كما يقال: أقر له فكان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق مع أن بينهما فرقاً. ينظر: الفتاوى (٢٩٢/٧).

وعلى هذا فالإيمان هو الإقرار ولا إقرار إلا بتصدق، فيقال: أقر به كما يقال: آمن به، وأقر له كما يقال آمن له. هذا في اللغة العربية، وانظر بقية الأوجه في كتاب الإيمان ضمن الفتاوى (٢٩١/٧، ٥٣٠/٧، ٥٢٩/٧، ٦٣٨/٧).

(٢) الأشعرية: تنسب إلى أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤هـ على الأرجح، تثبت سبع صفات وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب والعمل مع فروعه لا من أصله، وقد رجع الأشعري إلى مذهب السلف في الجملة. وإمام المذهب الذي ضبط المذهب وقعد أصوله الفخر الرازي (توفي عام ٦٠٦هـ) ثم بعده الآمدي وغيره. ينظر: تبیین کذب المفتری ص ٣٤ - ٤٥، الملل والنحل (٩٤/١ - ١٠٣)، وانظر مجلة أضواء الشريعة العدد الثالث ١٣٩٧هـ جامعة الإمام، الرياض.

(۳) (فيما علم تفصيلاً) ساقطة من (د).

(۴) فی (د): (وفترض).

(٥) ينظر: الإنصاف للباقلاني ص ٨٥، وتبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي (٨١٣/٢)، وهذا القول مخالف لإجماع أهل السنة والجماعة على أن الإيمان الشرعي تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان. وقد نقل إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم عدد من الأئمة كالشافعي وابن عبد البر والبخاري وابن القيم وغيرهم. ينظر: شرح السنة للبخاري (٣٨/١ - ٣٩) والتمهيد لابن عبد البر (٢٣٨/٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للإلكائي (٨٨٦/٥).

والمراد بتصديق القلب بذلك إذعانه وقبوله^(١) والتكليف به وإن كان من الكيفيات النفسانية^(٢) دون الأفعال الاختيارية^(٣) إنما هو بالتكليف بأسبابه، كإلغاء الذهن وصرف النظر، وتوجيه الحواس ورفع الموانع^(٤)، والذي يدل على أن^(٥) الإيمان هو التصديق وحده أنه تعالى أضاف الإيمان إلى القلب فقال سبحانه: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [الثلح: ١٠٦]، ﴿وَلَمْ تَزِرْ كُفُوبَهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]، ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، وعطف عليه العمل الصالح في عدة مواضع^(٦)

(١) في (د): (وقبوله له).

(٢) الكيفيات النفسانية: هيئة قازة في النفس لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته، وهي إما راسخة كصناعة الكتابة للمتدرب فيها وتسمى ملكات، أو غير راسخة كالكتاب لغير المتدرب وتسمى حالات. التعريفات ص ١٨٨، كشاف اصطلاحات الفنون ص ١٣٩٤.

(٣) في (د): (الاختيارية).

(٤) في (د): (الذي).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) هذه الآيات التي احتج بها المؤلف لا تدل على أن الإيمان هو التصديق وحده دون العمل، وإنما تدل على أن الإيمان أصله في القلب وأن إيمان القلب شرط في ذلك ولا يصح الإيمان بدونه، وكما أن الإيمان أصله معرفة القلب وتصديقه وقوله، فالعمل تابع لهذا العلم والتصديق وملازم له، ولا يكون العبد مؤمناً إلا بهما. قال شيخ الإسلام: (وذلك لأن أصل الإيمان هو ما في القلب، والأعمال الظاهرة لازمة لذلك، لا يتصور وجود إيمان القلب الواجب مع عدم جميع أعمال الجوارح، بل متى نقصت الأعمال الظاهرة كان لنقص الإيمان الذي في القلب، فصار الإيمان متناولاً للملزوم واللازم وإن كان أصله في القلب) الإيمان ص ١٨٥.

وقد دلت آيات كثيرة في القرآن الكريم على ارتباط الأصل بالفرع وأن إيمان القلب يستلزم أعمال الجوارح كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٤٧، ٤٨] فنفى الله الإيمان عنهم مع زعمهم ذلك بالسنتهم وذلك لدلالة أعمالهم على الكفر، فدل ذلك على أن العمل من لوازم الإيمان.

كما وردت أحاديث كثيرة تدل على أن الأعمال الظاهرة من الإيمان كقوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق» =



كما في قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١) [البقرة: ٢٥] وقرنه بالمعاصي فقال: ﴿وَأَن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩]، ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي أَلْقُلَّتِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(٢) [الأنعام: ٨٢]، وأما الإسلام لغة: فهو مطلق الاستسلام

= وقوله لوفد عبد قيس: «أمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم»، قال شيخ الإسلام: «ومعلوم أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيماناً بالله بدون إيمان القلب، لما قد أخذ في غير موضع أنه لا بد من إيمان القلب، فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان» الإيمان ص ٣٢.

(١) يشير المؤلف إلى أن العطف هنا يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، والعلماء لهم قولان في هذا العطف:

الأول: أن هذا النوع هو عطف الخاص على العام، فالأعمال الصالحة المعطوفة على الإيمان دخلت في الإيمان وعطفت عليه عطف الخاص على العام إما لذكره خصوصاً بعد عموم، وإما لكونه إذا عطف كان دليلاً على أنه لم يدخل في العام.

الثاني: أن الأعمال في الأصل ليست من الإيمان، فإن أصل الإيمان هو ما في القلب، ولكن هي لازمة له، فمن لم يفعلها كان إيمانه متفقاً لأن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم، لكن صارت بعرف الشارع داخلة في اسم الإيمان إذا أطلق، فإذا عطفت عليه ذكرت لثلاثا يظن الظان أن مجرد إيمانه بدون الأعمال الصالحة اللازمة للإيمان يوجب الوعد، فكان ذكرها تخصيصاً وتنصيماً ليعلم أن الثواب الموعود به في الآخرة لا يكون إلا لمن آمن وعمل صالحاً ولا يكون لمن ادعى الإيمان بدون عمل. ينظر: الإيمان لابن تيمية ص ١٨٨.

(٢) قرن الإيمان بالمعاصي لا يدل على أن الإيمان هو التصديق وإنما يدل على:

أ - أن الشخص الواحد قد يجتمع فيه إيمان وكفر وولاية وعداوة وإسلام ونفاق وطاعة ومعصية.

ب - أن مرتكب المعاصي لا يخرج من الإيمان بالكلية وإنما هو مؤمن ناقص الإيمان مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فمعه أصل الإيمان لكن لا يعطى اسم الإيمان المطلق.

ج - أن الفاسق يدخل في الخطاب مع المؤمنين لأن الخطاب بذلك هو لمن دخل في الإيمان وإن لم يستكمل.

د - أن الخطاب بالإيمان يدخل فيه المؤمن حقاً ويدخل فيه المنافق في أحكامه الظاهرة في الدنيا وإن كان في الآخرة في الدرك الأسفل من النار، ويدخل فيه الذين أسلموا وإن لم تدخل حقيقة الإيمان إلى قلوبهم لكن معهم جزء من الإيمان والإسلام ويثابون عليه.

والانقياد، وشرعاً الاستسلام والانقياد لامثال^(١) أمر الله واجتناب نواهيه.

وعلى هذا فهو أعمال الجوارح من الطاعات كالتلفظ بالشهادتين والصلاة والزكاة والحج وغير ذلك، ولهذا فسرهُ النبي ﷺ لما سألَهُ جبريل عنه بقوله: «أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» فثبت بهذا التغاير مفهومهما لغة وشرعاً، ومن ثم^(٢) صح إثبات أحدهما وسلب الآخر فقال سبحانه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] وساغ^(٣) عطف أحدهما على الآخر فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] نظراً لمعناهما اللغويين ومفهومهما الشرعيين، ولذلك^(٤) ذكر سبحانه الصدقة والصوم وغيرهما بعدهما بطريق العطف مع الإجماع على عدم خروجهما عن الإسلام والإيمان^(٥).

(١) (والامثال) في (د).

(٢) في (د): (ما).

(٣) في النسختين: (ساع).

(٤) في (د): (وكذلك).

(٥) الأدلة التي استشهد بها المؤلف تدل على تغاير الإسلام والإيمان وأن الإيمان متعلق بالأعمال القلبية والإسلام متعلق بالأعمال الظاهرة، وإذا تأملنا إطلاقات لفظي الإسلام والإيمان في الكتاب والسنة نجد أن لهما حالتين:

الأولى: اقتران الإسلام بالإيمان كما في الآيات التي ذكرها المؤلف وحديث جبريل المشهور الذي استشهد به، وهذا الاقتران دل على اختلاف معناهما فاخص الإسلام بالأعمال الظاهرة واخص الإيمان بالأعمال الباطنة.

الثانية: الأفراد، كإفراد الإسلام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] وإفراد الإيمان في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]. وحديث وفد عبد القيس ونحوهما.

فإذا أطلق الإسلام مفرداً غير مقترن بالإيمان دل على الدين كله أصوله وفروعه من الاعتقادات والأقوال والأعمال وكذلك الإيمان.



واعلم أن أعمال الجوارح التي هي الإسلام لا يعتد بها بحسب حقيقة الأمر وباطن الشرع، ولا تعتبر في الخروج عن عهدة التكليف بالإسلام إلا مع الإيمان وهو التصديق المذكور فهو شرط للاعتداد^(١) بالعبادات فلا ينفك^(٢) بحسب الحقيقة الإسلام المعتبر عن الإيمان، وإن كان الإيمان المعتبر قد ينفك^(٣) عنه كمن اخترمته المنية قبل اتساع وقت التلفظ بالشهادتين إجماعاً، ولا التفات لمن شذ أو بعد الاتساع وإن لم يتلفظ على الراجح كما سيأتي.

إذا فهمت هذا التحقيق علمت أنه لا يلزم من الإيمان الإسلام ولا من مطلق الإسلام الإيمان^(٤).

= أما إذا قيد الإسلام دل على الأعمال الظاهرة، وكذلك الإيمان إذا قيد دل على الأعمال الباطنة. قال ابن تيمية رحمته الله: «اسم الإيمان تارة يذكر مفرداً غير مقرون باسم الإسلام ولا باسم العمل الصالح ولا غيرهما، وتارة يذكر مقروناً إما بالإسلام كقوله في حديث جبرائيل: «ما الإسلام وما الإيمان» وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَلْسُلَيْمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] فلما ذكر الإيمان مع الإسلام جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة: الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج، وجعل الإيمان ما في القلب من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. وإذا ذكر اسم الإيمان مجرداً دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة» مجموع الفتاوى (١٣/٧ - ١٤).

وقال ابن الصلاح شارحاً لحديث جبريل المشهور: «فهذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن، وبيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر، ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فسر به الإسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات للتصديق الباطن الذي هو أصل الإيمان. واسم الإسلام يتناول أيضاً ما هو أصل الإيمان وهو التصديق الباطن ويتناول سائر الطاعات فإن ذلك كله استسلام أيضاً. فخرج مما ذكرناه وحققناه أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان، وأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً» صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ص ١٣٤ - ١٣٥.

(١) في (د): (الاعتداد).

(٢) في الجميع: (ينفد) ورجحت أن الصواب ما أثبت كما يقتضيه السياق.

(٣) في (د): (ينفد).

(٤) بل الإسلام والإيمان متلازمان تلازم الروح والبدن، فكما أنه لا حياة للبدن بلا روح =

وقول الأئمة فيما مر أن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً لا يخلو: إما أن يريدوا بالنظر إلى ما عند الله سبحانه أو بالنظر إلى المعنى اللغوي والمفهوم الشرعي أو بالنظر إلى ما عندنا بحسب ظاهر الشرع.

فإذا أرادوا بالنظر إلى ما عند الله فأنت قد عرفت أن كل إسلام معتبر يستلزم الإيمان ولا عكس كما مر وهو عكس قولهم^(١).

وإن أرادوا النظر إلى المعنى اللغوي والمفهوم الشرعي فلا تلازم بين الإيمان والإسلام، إذ بينهما عموم وخصوص من وجه يجتمعان في مادة وينفرد كل منهما^(٢)، فمثال اجتماعهما: من آمن حقاً بقلبه^(٣) وعمل

= والروح لا بد لها من بدن مع أنهما شيان مختلفان فكذلك الإيمان والإسلام لا يمكن أن يوجد أحدهما بدون الآخر فلا يصح الإسلام ولا يوجد بدون أصل الإيمان فإذا انتفى أصل الإيمان بطل الإسلام.

وكذلك الإيمان لا يصح ولا يوجد بدون إسلام (وهو الأعمال الظاهرة وعمل القلب) وإذا انتفى العمل بطل الإيمان. والإيمان الكامل لا بد أن يكون معه إسلام كامل، أما الإسلام الكامل فلا يلزم منه الإيمان الكامل ولكن لا بد أن يكون معه أصل الإيمان. والقاعدة التي أضلها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله هي: (لا إيمان لمن لا إسلام له ولا إسلام لمن لا إيمان له). فالمؤمن لا بد له من إسلام به يتحقق إيمانه، ولا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه.

ينظر: مجموع الفتاوى (٣٦٧/٧) وما بعدها.

(١) أقوال الأئمة واضحة ولا تحتاج إلى هذا التأويل ويمكن أن نجمل قولهم في الآتي:
أولاً: أن الدين مراتب وأن مرتبة الإيمان أعلى من مرتبة الإسلام وأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال.
ثانياً: أن الإيمان أصله التصديق وكماله العمل الظاهر، والاستسلام أصله العمل الظاهر وكماله القلب.

ثالثاً: أن مرتكب الكبيرة لا يطلق عليه اسم الإيمان المطلق وإن كان معه أصل الإيمان الذي يخرج به من النار، لأن اسم الشيء مطلقاً يقع على الكامل منه ولا يستعمل في الناقص إلا مقيداً، ولذلك نفاه النبي ﷺ عن الفاسق في بعض الأحاديث.

رابعاً: أن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افرقا وإذا افرقا اجتمعا.

(٢) تقدم قريباً أن الإسلام والإيمان يجتمعان تارة ويفترقان تارة بحسب إطلاقتهما.

(٣) في (ج): (بتقليد) والتصويب من (د).



الطاعات بجوارحه كأبي بكر الصديق^(١) فهذا مؤمن مسلم، ومثال انفراد الإسلام عن الإيمان من عمل بجوارحه ولم يصدق بقلبه كالمنافقين في عهده عليه الصلاة والسلام، والزنادقة المعروفين في زمننا بالملاحدة فهذا مسلم وليس بمؤمن، ومثال انفراد الإيمان عن الإسلام من صدق بقلبه حقاً، ولم يعمل بجوارحه ككثير من موحدي العصاة، فهذا مؤمن وإن لم ينطق بالشهادتين وليس بمسلم لعدم إعمال الجوارح^(٢)، والمفهوم الشرعي وإلى ما هو الواقع للناس.

وإن أرادوا بالنظر إلى ما عندنا بحسب ظاهر الشرع لزم عدم انفكاك أحدهما عن الآخر، فكل^(٣) مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم^(٤)؛ لأن الإسلام

(١) هو: عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي التيمي أبو بكر الصديق بن أبي قحافة خليفة رسول الله ﷺ، ولد بعد الفيل بستين وستة أشهر ومناقبه جمّة، مات في جمادى الأولى سنة ١٣هـ وله ثلاث وستون سنة. ينظر: أسد الغابة (٣/٣٠٩)، والإصابة (٤/١٠١)، والتقريب (١/٥١٣)، والطبقات للعصفري ص ١٧.

(٢) إطلاق الإيمان على من لم ينطق بالشهادتين دون عذر ولم يعمل بجوارحه يلزم القائلين بأن الإيمان هو التصديق القلبي فقط، وهذا قول فاسد، فالنطق بالشهادتين شرط لصحة الإيمان، وقد اتفق المسلمون على أن من لم ينطق بالشهادتين دون عذر كخرس ونحوه فهو كافر لقوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» متفق عليه.

وهذا التصديق القلبي لا ينفع وحده، بل لا بد معه من الانقياد والاستسلام، ويلزم منه النطق بالشهادتين والعمل بالجوارح، وهذه الأجزاء مترابطة لا يغني واحد منها عن الآخر، ولذلك لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين إقرارهم واعتقادهم بصدق الرسول ﷺ. ينظر: مجموع الفتاوى (٧/٢١٩)، الصلاة وحكم تاركها لابن القيم ص ٥٤.

(٣) في (د): (فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن).

(٤) قول المؤلف (فكل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم) ليست على إطلاقها، فإذا كان مراده أن كل مسلم معه أصل الإيمان الذي يخرج به من النار فهذا صحيح، وإن كان مراده أن كل مسلم معه الإيمان المطلق الذي يستحق صاحبه الثواب والحمد ودخول الجنة فهذا خطأ لأنه مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، لأن اسم =

والإيمان عندنا هو النطق بالشهادتين فقط، فمن أقرَّ بهما أجريت عليه أحكام الإسلام في الدنيا وحكم بأنه مؤمن، ولم يحكم عليه بكفر إلا بظهور أمارات التكذيب كالسجود اختياراً للشمس أو استخفافاً بنبي أو مصحف.

وعلى هذا فيكون الشخص مسلماً مؤمناً فيما بيننا، كافراً فيما عند الله تعالى، وعكسه أن تصديق القلب أمر باطن لا اطلاع لنا عليه^(١)، ولما

= الإيمان المطلق لا يطلق إلا على الكامل منه ولا يطلق على الناقص إلا مقيداً، كما أن الكتاب والسنة نفا عن الاسم المطلق وإن كان معه أصل الإيمان.

وأهل السنة متفقون على أن الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة معهم بعض الإيمان لكن لا يعطون اسم الإيمان المطلق الذي يستحقون به الثناء والمدح والوعد بالجنة كما ورد في النصوص.

فالمؤمن المطلق موعود بالجنة، أما المسلم المطلق فلم يرد أنه يدخل الجنة بلا عذاب لأنه قد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً كامل الإيمان.

وكما أن نصوص الوعد بالجنة علقّت بالإيمان المطلق دون الإسلام المطلق، فإن نصوص الوعيد أيضاً نفت الإيمان عن مرتكب المعاصي ولم تنف عنه الإسلام، فدل ذلك على أن الفاسق يسمى مسلماً وإن كان معه أصل الإيمان.

ينظر: مجموع الفتاوى (٢٤٠/٧) وما بعدها، ونواقض الإيمان الاعتقادية (٧٤/١ - ٨١).

(١) ما ورد في الكتاب والسنة من التفرقة بين المؤمن والمسلم والوعد بالجنة للمؤمن ونفي الإيمان عن مرتكب المعاصي هو في خطاب الوعد والوعيد فقط. أما في خطاب الأمر والنهي والأحكام الدنيوية من الحقوق والحدود كحقن الدم والمال والمواريث والعقوبات الدنيوية فإنه يشترك فيه المسلم الذي معه أصل الإيمان والمؤمن الكامل الإيمان لأن الخطاب بالإيمان يشترك فيه ثلاث طوائف:

- المؤمنون حقاً.
- والمنافقون في الحكم الظاهر وإن كانوا في الآخرة في الدرك الأسفل من النار وفي الباطن ينفي عنهم الإسلام والإيمان وفي الظاهر يثبت لهم الإسلام والإيمان الظاهر.
- وكذلك الذين أسلموا وإن لم تدخل حقيقة الإيمان إلى قلوبهم لكن معهم بعض الإيمان والإسلام ويثابون عليه.

فإذا كان قد دخل في الخطاب من أظهر الإيمان مع أنه منافق في الباطن فمن باب أولى أن يدخل فيه من لم يكن منافقاً وإن لم يكن من المؤمنين حقاً.

ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤٠/٧ - ٢٤١).



كان تصديق القلب أمراً باطنياً جعله الشارع منوطاً بالشهادتين فقال ﷺ كما رواه الشيخان: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»^(١) ، وقال لأسامة حين قتل من قال لا إله إلا الله: «هلا شققت عن قلبه»^(٢).

فائدة:

ذهب جمهور المحدثين والمعتزلة^(٣) والخوارج^(٤) إلى أن الإيمان

(١) رواه البخاري عن ابن عمر في كتاب الإيمان باب ١٧ (١٣/١) وتماه «ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله». ومسلم (٢١٢/١) عن أبي هريرة وجابر في كتاب الإيمان باب ٣٢، ٣٦ (٢١٠/١ - ٢١١) وعند الترمذي (٤٣٩/٥) وابن ماجه (١٢٩٥/٢).

(٢) رواه البخاري (كتاب المغازي) باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحركات من جهينة (١٨٣/٥) و (كتاب الديات) باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ [المائدة: ٣٢] (٤/٩) ومسلم (كتاب الإيمان) باب (تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله) (٩٦/١) وأبو داود (كتاب الجهاد) باب (على ما يقاتل المشركون) ح ٢٦٤٣ (٤٥/٣).

(٣) المعتزلة: أتباع واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد، سموا معتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري في أوائل المائة الثانية لما خالفوا رأيه ورأي الجماعة في حكم مرتكب الكبيرة، وكانوا يجلسون معتزلين فيقال لهم: أولئك المعتزلة، وقد أخذ واصل يقرر ما يراه، ثم تابعه عمرو بن عبيد، ثم جاء أبو الهذيل فآلف كتابين في أصول المعتزلة الخمسة وهي (العدل) ويعنون به نفي القدر و(التوحيد) ويعنون به نفي الصفات عن الله جل وعلا و(الوعد والوعيد) وهو بمعنى إنفاذ الوعيد فيمن أوعده الله تعالى و(المنزلة بين المنزلين) أي مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر و(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بمعنى إلزام غيرهم ما التزموا وضمنوه جواز الخروج على الأئمة، وهي أصول الدين عندهم وقد لبسوا فيها الحق بالباطل. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص ١٥٥ ، والفرق بين الفرق للبغدادى ص ١١٤ ، والفتاوى (٣١/١٣) وما بعدها.

(٤) يطلق اسم الخوارج على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، سواء كان الخروج في زمن الراشدين أو بعدهم من التابعين لهم بإحسان من الأئمة في كل زمان. وقد صار هذا الاسم علماً على الخارجين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

مجموع ثلاثة أمور: اعتقاد الحق، والإقرار به، والعمل بمقتضاه، فمن أخل بالاعتقاد وحده فهو منافق، ومن أخل بالإقرار فهو كافر، ومن أخل بالعمل فهو فاسق إجماعاً وكافر عند الخوارج وخارج^(١) عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة^(٢).

والمرجئة^(٣) قالوا: الإيمان اعتقاد ونطق فقط.

والكرامية^(٤) قالوا: هو نطق فقط، وإذا فعل العبد فعلاً لا يدل^(٥) على

= بعد حادثة التحكيم المشهورة، والتي أجبروه عليها ثم تقموها منه. ولهم أصول تعاقدا عليها منها: التكفير بالمعصية ونفي الشفاعة لأهل الكبائر، ثم تشعبت تلك الفرقة كلما حدثت قضية تباينت آراؤهم وبذلك تعددت فرقهم. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١١٥/٤)، والفصل في الملل لابن حزم (١٦٨/٤). (١) في (د): (وخالع).

(٢) ينظر مذهب المعتزلة في شرح الأصول الخمسة ص ٧٠٧، وقول الخوارج في مشارق الأنوار للسالمي (١٩٧/٢) والفرق بين مذهب جمهور المحدثين ومذهب المعتزلة والخوارج أن المحدثين جعلوا الأعمال شرطاً في كمال الإيمان، أما المعتزلة والخوارج فقد جعلوها شرطاً لصحة الإيمان. ينظر: معارج القبول (٢٦/٢).

(٣) المرجئة: من الإرجاء بمعنى التأخير، وسموا مرجئة لأنهم أخرجوا العمل عن الإيمان، وقيل من إعطاء الرجاء، ومن معتقدهم أنه لا يضر مع الإيمان معصية. صنفهم الشهرستاني إلى أربعة أصناف: مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة، ومن أشهر فرقهم اليونسية والغسانية والتومنية والثوبانية. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٨٦/١)، والفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٠٢.

(٤) الكرامية: أتباع محمد بن كرام أبو عبدالله السجستاني (ت ٢٥٥هـ) وهم طوائف عدة. اشتبهوا بالإرجاء والتشبيه فقالوا: إن الله جسم وأنه محل للحوادث وأن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان وأن معرفة القلب وعمل الجوارح ليست من الإيمان. قال شيخ الإسلام: (وهذا القول هو الذي اختلفت به الكرامية وابتدعته، ولم يسبقها أحد إلى هذا القول، وهذا آخر ما أحدث من الأقوال في الإيمان) الفتاوى (٥٦/١٣)، وطوائف الكرامية اثنتا عشرة فرقة وأصولها ست وهي: العابدية والنوتية والزنية والواحدية والإسحاقية واليهيضية. ينظر الملل والنحل للشهرستاني (١٠٨/١ - ١١٤)، والسير (٥٢٤/١١)، والبداية والنهاية (٢٠/١١). وينظر مذهبهم في الإيمان في الملل والنحل للشهرستاني (١١٣/١).

(٥) ساقطة من (د).



الكفر كالفسق، فمن أطلق عليه الإيمان فبالنظر^(١) إلى إقراره، ومن نفى عنه الإيمان فبالنظر^(٢) إلى كماله، ومن أطلق عليه الكفر فبالنظر^(٣) إلى أنه فَعَلَ فِعْلَ الكافر^(٤).

فصل

اختلف العلماء هل النطق بالشهادتين شرط لإجراء أحكام المؤمنين في الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناكحة وغيرها، غير داخل في مسمى الإيمان، أو جزء منه داخل في مسماه؟ قولان للعلماء:

ذهب الإمام النووي - رحمه الله تعالى - إلى الثاني منهما وحكى الاتفاق عليه فقال في (شرح مسلم): «اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم أنه^(٥) من أهل القبلة^(٦) ولا يخلد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك ونطق بالشهادتين، فإن اقتصر على أحدهما لم يكن من أهل القبلة أصلاً إلا إذا عجز عن النطق لخلل في لسانه أو لعدم التمكن منه لمعالجة المنية أو لغير ذلك فإنه يكون حيثن^(٧) مؤمناً^(٨) يعني بالاعتقاد من غير لفظ.

(١) في (د): (فبنظر).

(٢) في (د): (فبنظر).

(٣) في (د): (فبنظر).

(٤) في (د): (فعل كافر).

(٥) في شرح النووي: (بأنه) (١٤٩/١).

(٦) في (د): (يحكم به من أهل القبلة).

(٧) في شرح النووي من دون (حيثن).

(٨) شرح النووي لصحيح مسلم (١٤٩/١). وذكر هذا الاتفاق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله حيث قال: «فأما (الشهادتان) إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين، وهو كافر باطناً وظاهراً عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير علمائها» الإيمان الأوسط ص ١٥١، وقد نقل رحمته الله هذا الاتفاق في أكثر من موضع. ينظر: الإيمان ص ٢٨٧ والصارم المسلول ص ٥٢٥.

وفي دعوى النووي - رَحِمَهُ اللهُ - الاتفاق نظر، بل القولان مشهوران ثابتان، والذي ذهب إليه جمهور المحققين هو خلاف ما قاله النووي فقالوا: النطق بالشهادتين شرط لإجراء الأحكام لا شطر من الإيمان قالوا: وعليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الإقرار فهو مؤمن عند الله^(١).

قلت: ويؤيد ذلك الحديث الصحيح وهو قوله رَحِمَهُ اللهُ: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»^(٢).

قال القاضي عياض^(٣): «وقد يحتج به من يرى أن مجرد معرفة القلب نافعة»^(٤) دون النطق بالشهادتين لاقتصاره على العلم^(٥).

(١) وهو قول محققي الأشاعرة والماتريدية واختاره أبو منصور الماتريدي وذكره البغدادي في أصول الدين ص ٢٦٨ وأبو المعين النسفي في التمهيد ص ٩٩ - ١٠٠ والملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر ص ٦٩ - ٧٠ واللقاني في شرح جوهره التوحيد ص ٤٧ - ٥٧ والسنوسي في أم البراهين (حاشية الدسوقي ص ٢٢٥ - ٢٢٦).

فالإقرار بالشهادتين عندهم ليس جزءاً من الإيمان، وإنما هو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية. فمن صدق بقلبه ولم ينطق بالشهادتين سواء كان قادراً على النطق أو كان عاجزاً عنه فهو عندهم مؤمن عند الله يدخل الجنة وإن أجريت عليه أحكام الكفار في الدنيا لعدم العلم بإيمانه، وسبب غلطهم هو أن الإيمان عندهم هو مجرد المعرفة والتصديق القلبي فقط، وقد تقدم أن الإيمان الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من علماء السنة هو قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان لا يجزئ واحد منهما عن الآخر.

(٢) رواه مسلم في كتاب (الإيمان) باب (الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً) مسلم بشرح النووي (٥٥/١).

(٣) القاضي عياض هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في زمانه. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبته، ثم قضاء غرناطة. مات مسموماً بمراكش سنة ٥٤٤ هـ. من آثاره: (شرح صحيح مسلم) و(الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) و(مشارك الأنوار) وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان (٣٩٢/١)، ومفتاح السعادة (١٩/٢) والأعلام (٩٩/٥).

(٤) في (الإيمان) للقاضي عياض: (من يرى أن معرفة القلب مجردة نافعة).

(٥) الإيمان للقاضي عياض (٢١٨/١) وتمام كلامه: «ومذهب أهل السنة أن المعرفة مرتبطة»



وأيضاً لو لم نقل بهذا للزم أن شخصين اعتقد كل واحد منهما دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك وماتا^(١) على ذلك، أحدهما خلد في النار والآخر في الجنة مع تساويهما في العقيدة الحق الصرفة وهذا تحكم^(٢)، الأول من أمكنه النطق بالشهادتين ولم ينطق بهما، والثاني من لم يمكنه لخلل في لسانه مثلاً، فإن قلت: عدم نطقه بهما دليل على عدم إيمانه قلت: هذا خروج عن موضوع المسألة إذ فرضها في إيمانه ثابت قطعاً، وأيضاً فالمنجي من عقوبة الدنيا هو الإسلام باللسان فيكون المنجي من عقوبة الآخرة هو الإيمان بالجنان، فيقتل المرتد ومن لا تقبل منه الجزية ما لم يؤمن بلسانه وإن لم يؤمن بجنانه، ويخلد في النار من أسلم بلسانه ولم يؤمن بجنانه إذ هو منافق، والمنافق كافر بنص القرآن، والكافر مخلد في النار إجماعاً^(٣).

= بالنطق بالشهادتين، لا تنفع إحداهما ولا تنجي من النار دون الأخرى إلا لمن لم يقدر عليها من آفة بلسانه أو لم تمهله المدة لقولها حتى اخترم، ولا حجة للمخالف للجماعة بهذا اللفظ، إذ قد ورد في الحديث الآخر بقوله: «من قال لا إله إلا الله» و«من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله» نفس المصدر (٢١٨/١ - ٢١٩).

(١) في (د): (دنا).

(٢) في (د): (نحكم).

(٣) هذه المسألة من المسائل التي افترضها متأخرو الفقهاء مع امتناع وقوعها لأن هذا فرض ما لا يقع، وهي نظير تارك الصلاة الذي يقر بوجوبها ثم يمتنع عن أدائها بعد استتابته ثلاثاً وتهديده بالقتل ولم يصل حتى مات هل مات كافراً أم فاسقاً؟ ولا شك أن هذا من الفروض الباطلة والتي يمتنع وقوعها، فكيف يعتقد أن الله أوجبها عليه وأنه يعاقبه على تركها ومع هذا يصبر على القتل ولا يسجد لله سجدة دون عذر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكذلك لو قيل أن رجلاً يشهد أن محمداً رسول الله باطناً وظاهراً وقد طلب منه ذلك، وليس هناك رهبة ولا رغبة يمتنع لأجلها، فامتنع من أجلها حتى قتل، فهذا يمتنع أن يكون في الباطن يشهد أن محمداً رسول الله، ولهذا كان القول الظاهر من الإيمان الذي لا نجاة للعبد إلا به عند عامة السلف والخلف من الأولين والآخرين إلا الجهمية - جهماً ومن وافقه - فإنه إذا قدر أنه معذور لكونه أخرس، أو لكونه خائفاً من قوم إن أظهر الإسلام آذوه ونحو ذلك، فهذا يمكن أن لا يتكلم مع إيمان في قلبه». مجموع الفتاوى (٢١٩/٧ - ٢٢٠).

فإن قلت: فعلى هذا فأبو طالب^(١) من الناجين بدليل أنه آمن بجنانته يدل لذلك قوله:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديننا

قلت: على تقدير صحة هذا القول منه وصدوره عنه هو كاذب في إخباره بدليل عدم تدنيته بدين الإسلام مع الدعاية له من جانب الإمام وامتثانه لكلام الشارع - عليه الصلاة والسلام - فهو ممن لاحت عليه أمارات التكذيب، إذ ليس حقيقة التصديق أن يقع في القلب نسبة التصديق للخبر أو المخبر من غير إذعان وقبول، بل هو إذعان وقبول لذلك بحيث يقع عليه اسم التسليم كما صرح بذلك الأئمة فتأمل^(٢).

ومما ينبغي التنبيه له هو أن الذي يشترط لصحة الإيمان النطق بالشهادتين فلعل كلامه مخصوص بكافر الأصل، وإلا فالفقهاء مصرحون حاكمون بصحة الإسلام تبعاً للأصل من غير تكير بينهم.

(١) هو: ابن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي: مشهور بكنيته حتى قيل اسمه كنيته، وقيل: بل اسمه عبد مناف، كفل النبي ﷺ بعد موت عبد المطلب، ولما بعث قام بنصرته وذب من عاداه ولم يسلم، توفي في السنة العاشرة من البعثة. ينظر: الإصابة (١١٥/٤).

(٢) هذه المسألة تناقض فيها المؤلف - رحمه الله - فهو تارة ينصر مذهب الأشعرية فيجعل الإيمان متعلقاً بالتصديق القلبي فقط دون الإقرار باللسان ثم يعود فيشترط مع التصديق القلبي الإذعان والقبول والتسليم، وهذا لا يعرف إلا بالإقرار باللسان. ولذلك فإن العرب لا تعرف في لغتها التصديق والتكذيب إلا ما كان معنى ولفظاً أو لفظاً يدل على معنى، ولا يوجد في كلام العرب أن يقال: فلان صدق فلاناً أو كذبه إذا كان يعلم بقلبه أنه صادق أو كاذب ولم يتكلم بذلك. فمن لم يصدق بلسانه مع القدرة لا يسمى في لغة القوم مؤمناً، ولم يجعل الله أحداً مصدقاً للرسول بمجرد العلم والتصديق الذي هو في قلوبهم حتى يصدقوهم بالسنتهم، ولهذا اتفق المسلمون على أن من لم يأت بالشهادتين مع الاستطاعة فهو كافر ظاهراً أو باطناً. ينظر: الإيمان لابن تيمية ص ١٢٦، ٢٨٧ والإيمان الأوسط ص ٩٥، ١٥١.



فتأمل تحقیقات لا تراها مسطورة في غير هذا الكتاب بل هو مما فتح بها على عبده الفتح الوهاب^(١).

باب هل الإيمان يزيد وينقص

وقد وقع في هذه المسألة بين الأئمة خلاف كبير ونزاع كثير، ومذهب الجمهور أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأخرجه أبو نعيم^(٢) وكذا الحاكم^(٣) عن الإمام الشافعي^(٤) بلفظ: «الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص»^(٥) وبه قال الإمام أحمد بن حنبل^(٦)، وإسحاق ابن

(١) في (د): (بل هو مما فتح على عبدالفتاح الوهاب).

(٢) هو: أحمد بن عبدالله بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني، الحافظ الكبير، محدث العصر، روى عن أبي العباس الأصم وأبي سهيل بن زياد وغيرهما، وعنه الخطيب البغدادي وإسماعيل بن الحسن العلوي وغيرهما، مات سنة ٤٣٠هـ. من آثاره (دلائل النبوة) (ومعرفة الصحابة) وغيرهما.

ينظر: غاية النهاية لابن الجزري (٧١/١) والبداية والنهاية لابن كثير (٤٥/١٢) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٥٣/١٧) وميزان الاعتدال للذهبي (١١١/١) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١٠٩٢/٣).

(٣) هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الطهماني النيسابوري أبو عبدالله الحافظ الكبير، إمام المحدثين، ولد سنة ٣٢١هـ طلب الحديث من الصغر ورحل إلى العراق وخراسان وما وراء النهر، كان ثقة يميل إلى التشيع، مات سنة ٤٠٥هـ. من آثاره: (المستدرك على الصحيحين) و(تاريخ نيسابور) وغيرهما. ينظر: تذكرة الحفاظ (١٠٣٩/٣) وسير أعلام النبلاء (١٦٢/١٧ - ١٧٧) وميزان الاعتدال (٦٠٨/٣) وطبقات الشافعية للسبكي (١٥٥/٤) وشذرات الذهب (٩٣/٣).

(٤) هو: محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المكي نسيب رسول الله ﷺ وناصر سنته، من آثاره (الأم) و(المسند في الحديث). ينظر: تاريخ بغداد (٥٦/٢ - ٧٣) والبداية والنهاية (٢٥١/١٠).

(٥) رواه اللالكائي في شرح السنة (١٠٣٤/٥) رقم ١٧٥١.

(٦) هو: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني إمام أهل السنة، ثقة حافظ فقيه محدث. من آثاره (المسند) و(السنة) و(الإيمان). توفي سنة ٢٤١هـ. ينظر: تاريخ بغداد (٤١٢/٤ - ٤٢٣) والجرح والتعديل (٦٨/٢)، وينظر قوله في السنة للخلال (٦٧٨/٢، ٦٨٠) والطبقات لأبي يعلى (٢٥٩/١).

راهويه^(١)، وقال به من الصحابة عمر بن الخطاب^(٢)، وعلي بن أبي طالب^(٣)، وابن مسعود^(٤)، ومعاذ^(٥)^(٦)، وأبو الدرداء^(٧)، وابن

(١) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه المروزي، عالم خراسان، ثقة حافظ مجتهد، روى عن جرير ومعتز وغيرهما، وعنه البخاري ومسلم، وأبو داود والترمذي والنسائي وخلق غيرهم، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير، مات سنة ٢٣٨هـ. ينظر: الجرح والتعديل (٢٠٩/٢) وتاريخ بغداد (٣٤٥/٦) والحبلى (٢٣٤/٩) والكاشف (٢٣٣/١) والمقصد الأرشد (٢٤٢/١) والتقريب (٧٨/١)، وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكاني (١٠٣٦/٥).

(٢) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أمير المؤمنين، مشهور، جم المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصف ﷺ. ينظر: التذكرة (٥/١) والإصابة (٢٧٩/٤) والتقريب (٧١٥/١) والطبقات للعصفري ص ٢٢. وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠١٢/٥).

(٣) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأولين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، استشهد في رمضان سنة ٤٠هـ وله ثلاث وستون سنة على الأرجح.

ينظر: أسد الغابة (٩١/٤) وصفة الصفوة (١٢٩/١) والإصابة لابن حجر (٢٦٩/٤)، وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكاني (١٠١٢/٥).

(٤) هو: عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب أبو عبد الرحمن الهذلي، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدرأ والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه، وكان سادس من أسلم، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، توفي سنة ٣٢هـ. ينظر: حلية الأولياء (١٢٤/١)، أسماء الصحابة الرواة لابن حزم ص ٤٢، الإصابة (١٢٩/٤) والتقريب (٥٣٣/١) وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكاني (١٠١٣/٥).

(٥) (معاذ) ساقطة من (د).

(٦) هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، من أعيان الصحابة، شهد المشاهد كلها، روى عن النبي ﷺ وعنه ابن عباس وابن عمر وآخرون من كبار التابعين، أمره النبي ﷺ على اليمن، كان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات سنة ١٨هـ. ينظر: أسد الغابة (١٩٤/٥)، طبقات ابن سعد (٤٣٧/٣) والإصابة (١٠٦/٦)، وتذكرة الحفاظ (١٩/١) وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكاني (١٠١٤/٥).

(٧) أبو الدرداء هو: عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، مختلف في اسم أبيه، وأما هو =



عباس^(١)، وابن عمر^(٢)، وعمارة^(٣)، وأبو هريرة^(٤)، وحذيفة^(٥)، وعائشة^(٦)، وغيرهم.

= فمشهور بكنيته، وقيل: اسمه عامر، وعويمر لقب، صحابي جليل، أول مشاهده أحد، وكان عابداً، مات سنة ٣٢ هـ وقيل: غير ذلك. ينظر: الإصابة (٤٦/٥)، التقريب (٧٦١/١)، الحلية (٢٠٨/١). وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٠١٥/٥).

(١) هو: عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، دعا له بالحكمة والفقه في الدين، وقد صار ببركة دعوة الرسول ﷺ علماً من أعلام الصحابة، توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ.

ينظر: أسد الغابة (٢٩٠/٣)، تذكرة الحفاظ (١٩/١) والإصابة (٩٠/٤) والتقريب (٥٠٤/١)، وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٠١٦/٥).

(٢) هو: عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل، أبو عبدالرحمن القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، أحد المكثرين من الصحابة، عرض على النبي ﷺ في بدر وأحد فاستصغره وأجازه في الخندق، كان من أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة ٧٣ هـ. ينظر: أسد الغابة (٣٤٠/٣) والإصابة (١٠٧/٤) والتقريب (٥١٦/١) وحكاية عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٦٢/٥).

(٣) هو: عمارة بن عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري البخاري المدني، تابعي من أهل المدينة. كان من أكابر أصحاب عبدالله بن الزبير، وقتل مع ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين. وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: التهذيب (٤٢٠/٧) والأعلام (٣٧/٥).

(٤) أبو هريرة هو: عبدالرحمن بن صخر الدوسي، صحابي جليل، اختلف في اسمه واسم أبيه فقيل عبدالرحمن بن صخر وقيل ابن غنم وقيل غير ذلك ورجح الأكثرون الأول، وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. ينظر: الإصابة (١٩٩/٧ - ٢٠٧) وأسد الغابة (٤٦١/٣) والتقريب (٤٨٣/٢) وتجريد أسماء الصحابة للذهبي (٣٤٩/١)، وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٠١٦/٥).

(٥) هو: حذيفة بن اليمان أبو عبدالله العبسي، من كبار الصحابة وهو صاحب رسول الله ﷺ، استعمله عمر على المدائن حتى مات بها سنة ٣٦ هـ. ينظر: أسد الغابة (٤٦٨/١) والإصابة (٣٣٢/١ - ٣٣٣) والتقريب (١٩٢/١) وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠١٨/٥).

(٦) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه، =

ومن التابعين: كعب الأحبار^(١)، وعروة^(٢)، وطاووس^(٣)، وعمر بن عبد العزيز^(٤)، وقال عبد الرزاق^(٥): «سمعت من أدركت من شيوينا وأصحابنا

= تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بسنتين، وقد روت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، وروى عنها جمع من الصحابة والتابعين، وكانت عالمة بالطب والشعر، توفيت سنة ٥٨هـ ودفنت بالقيع. ينظر الإصابة لابن حجر (١٣٩/٨) والتقريب (٦٥١/٢) وينظر قولها في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٠٢١/٥).

(١) كعب الأحبار هو: كعب بن ماته أبو إسحاق الحميري المعروف بكعب الأحبار، تابعي مخضرم من كبار علماء أهل الكتاب، أسلم زمن الصديق وسمع عمر، وعنه أبو هريرة وابن المسيب، ثقة من الثانية، مات لست بقين من خلافة عثمان. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٦١/٧) والكاشف (١٤٨/٢) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٥٢/١) والتقريب (٤٣/٢) والخلاصة للخزرجي ص ٣٢١ وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٢٢/٥).

(٢) هو: عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبدالله المدني، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً ثباتاً مأموناً، مات سنة ٩٣هـ. ينظر: التهذيب (١٨٠/٧) والحلية (١٧٦/٢) وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٢٢/٥).

(٣) هو: طاووس بن كيسان اليماني أبو عبدالرحمن الحميري، مولى همدان، من أكابر التابعين فقيهاً في الدين ورواية للحديث. قال ابن حبان: كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين وكان قد حج أربعين حجة وكان مستجاب الدعوة، مات حاجاً سنة ١٠٦هـ. ينظر: التهذيب (٨/٥) والحلية (٣/٤). وحكى هذا القول عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٦٣/٥).

(٤) هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير وولي الخلافة من بعده، فعُدَّ من الخلفاء الراشدين، من الرابعة. مات سنة ١٠١هـ وله أربعون سنة، ومدة خلافته ستان ونصف.

ينظر: الجرح والتعديل (١٢٢/٦) والحلية (٢٥٣/٥) والسير (١١٤/٥ - ١٤٨) والتقريب (٧٢٢/١) وحكى عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٦٣/٥).

(٥) هو: عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير ولد سنة ١٢٦هـ. قال أحمد العجلي: عبدالرزاق ثقة. عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع. مات سنة ٢١١هـ وله خمس وثمانون سنة. ينظر الكاشف (٦٥١/١) والتهذيب (٣١٠/٦) والتقريب (٥٩٩/١).



سفيان الثوري^(١) ومالك بن أنس^(٢)، وعبد الله بن عمر، والأوزاعي^(٣)، ومعمر بن راشد^(٤)، وابن جريج^(٥)، وسفيان بن عيينة^(٦) - رحمهم الله - يقولون:

(١) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبدالله الثوري، من أهل الكوفة ولد سنة ٩٧هـ، كان إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين مجتمعاً على إمامته مع الإتيان والحفظ والتقوى والورع والزهد. مات سنة ١٦١هـ بالبصرة. ينظر: تاريخ بغداد (١٥١/٩) والتهذيب (١١١/٤) وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٢٢/٥). وينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٦١/٧) والكاشف (١٤٨/٢) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٥٢/١) والتقريب (٤٣/٢) والخلاصة للخزرجي ص ٣٢١.

(٢) هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان الأصبحي الحميري أبو عبدالله المدني الفقيه، أحد أعلام الإسلام، إمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٣هـ، حدث عن ابن المنكدر وعبدالله بن دينار وخلق كثير، حدث عنه ابن المبارك والقطان وغيرهم، قال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم. مات في صفر سنة ١٧٩هـ. من مصنفاته: (الموطأ) و(رسالة في الوعظ). ينظر: تذكرة الحفاظ (٢٠٧/١) - (٢١٣) والسير (٤٨/٨ - ١٣٥) والتهذيب (٥/١٠ - ٩).

(٣) هو: عبدالرحمن بن عمرو بن يُخمد أبو عمر الأوزاعي، الحافظ الفقيه الزاهد، كان رأساً في العلم والعبادة، عرض عليه القضاء فامتنع. مات سنة ١٥٧هـ. من آثاره (السنن في الفقه) و(المسائل في الفقه). ينظر: الكاشف (٦٣٨/١) والفهرست لابن النديم ص ٢٨٤ والحلية (١٣٥/٦).

(٤) هو: معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي الحداني بالولاء أبو عروة البصري، فقيه حافظ متقن ثقة، قال النسائي: ثقة مأمون. وقال عنه ابن حنبل: عليكم بهذا الرجل فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه، وذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة ١٥٣هـ. ينظر: التهذيب (٢٤٣/١٠) وميزان الاعتدال (١٥٤/٤).

(٥) ابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة، ثقة فاضل. مات سنة ١٥٠هـ أو بعدها وقد جاوز السبعين. ينظر: تاريخ بغداد (٤٠٠/١٠) والتقريب (٦١٧/١).

(٦) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي، أحد الثقات الأعلام، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ. كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الذهبي: أجمعت الأمة على الاحتجاج به، توفي بمكة سنة ١٩٨هـ. من آثاره (الجامع) في الحديث، وكتاب في التفسير. ينظر: تاريخ بغداد (١٧٤/٩) والتاريخ الكبير (٩٤/٤) وميزان الاعتدال (١٧٠/٢).

«الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»^(١) وهذا قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي^(٢) والحسن البصري^(٣) وعطاء^(٤) وطاووس ومجاهد^(٥) وعبد الله بن المبارك^(٦).

- (١) رواه عبدالله بن أحمد في السنة ص ٨٧ والآجري في الشريعة ص ١١٧.
- (٢) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه، ولد سنة ٤٦هـ، روى عن خاليه الأسود وعبدالرحمن ابني يزيد ومسروق وجماعة، وعنه الأعمش وحماد بن سليمان وغيرهما، كان مفتي أهل الكوفة، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً قليل التكلف، مات وهو مختلف مع الحجاج سنة ٩٦هـ وهو ابن ٤٩ سنة وقيل ابن ٥٨ سنة. ينظر: التهذيب (١٧٧/١) والتقريب (٦٩/١) والطبقات للصفري ص ١٥٧ وغاية النهاية للجزري (٢٩/١) وحكاة عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٦٣/٥).
- (٣) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه: يسار بالتحثانية والمهملة، الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات، حدث عن عثمان وجابر وابن عباس وغيرهم، كان يرسل كثيراً ويدلس، لكنه حافظ علامة من بحور العلم فقيه كبير الشأن رأس في أنواع الخير. مات سنة ١١٠هـ وقد قارب التسعين. ينظر: تذكرة الحفاظ (٩٨/١) تهذيب التهذيب (٢٦٣/٢) والتقريب (٢٠٢/١) وحكاة عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٦٣/٥).
- (٤) هو: عطاء بن أبي رباح، بفتح الراء والموحدة، واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال، من الطبقة الثالثة، مات سنة ١١٤هـ على المشهور وقيل سنة ١١٥هـ بمكة. ينظر: تذكرة الحفاظ (٩٨/١) والتقريب (٦٧٥/١) وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٢٤/٥).
- (٥) هو: مجاهد بن جبر، بفتح الجيم وسكون الموحدة، أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، تابعي ثقة إمام في التفسير وفي العلم، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، من الثالثة، مات سنة ١٠٤هـ - وقيل غير ذلك - وله ثلاث وثمانون سنة. ينظر: ميزان الاعتدال (٤٣٩/٣ - ٤٤٠)، وحلية الأولياء (٢٧٩/٣) والتقريب (١٥٩/٢) وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٢٢/٥).
- (٦) هو: عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، أبو عبدالرحمن المروزي التميمي الحافظ، ثقة ثبت فقيه، عالم جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير. مات سنة ١٨١هـ وله ٦٣ سنة. من آثاره كتاب في (الجهاد) وهو أول من صنف فيه، (والرقائق). ينظر: التهذيب (٣٨٢/٥) والرسالة المستطرفة ص ٣٧ والأعلام (١١٥/٤) وينظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٣٣/٥ - ١٠٣٤).



وصح عن البخاري^(١) أنه قال: «لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل يزيد^(٢) وينقص^(٣)».

وقال أبو عبيد^(٤): «وهو قول مالك والثوري والأوزاعي^(٥) ومن بعدهم من أرباب العلم والسنة^(٦) الذين كانوا مصابيح الهدى وأئمة الدين^(٧) من أهل الحجاز والعراق^(٨) والشام وغيرهم^(٩)»^(١٠) وقال بعضهم: إنما توقف الإمام مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب، وقد قال مالك بنقصان الإيمان مثل قول جماعة [أهل]^(١١) السنة^(١٢).

(١) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبدالله البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري. تنقل في طلب الحديث حتى صار إماماً فيه. مات سنة ٢٥٦هـ. ينظر المقصد الأرشد (٣٧٥/٢) وتذكرة الحفاظ (٥٥٥/٢).

(٢) في (د): (وزيد).

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٧/١) والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٢٥٦/٢) وعزواه للالكائي في السنة وصحاح إسناده، وهو في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٨٩٩/٥) رقم ١٥٩٧ بنحوه دون قوله (يزيد وينقص).

(٤) هو: القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء، أبو عبيد الخراساني البغدادي الفقيه القاضي صاحب التصانيف. من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. مات سنة ٢٢٤هـ. وآثاره كثيرة منها: (الإيمان) و(غريب القرآن). ينظر: التهذيب (٣١٥/٨) وتاريخ بغداد (٤٠٣/١٢).

(٥) في الإيمان لأبي عبيد: (وعلى مثل هذا القول كان سفيان والأوزاعي ومالك بن أنس).

(٦) في الإيمان: (وأهل السنة).

(٧) في الإيمان: (مصابيح الأرض وأئمة العلم في دهرهم).

(٨) في الإيمان: (من أهل العراق والحجاز).

(٩) في الإيمان: (وغيرها).

(١٠) ينظر قول أبي عبيد في الإيمان ص ٣٥.

(١١) زيادة أثبتتها من شرح صحيح مسلم للنووي (١٤٦/١).

(١٢) هذا القول ذكره النووي رحمه الله في شرح مسلم (١٤٦/١) ونقله عنه المؤلف بنصه =

وقال ابن بطال في (شرح البخاري): «مذهب جماعة أهل السنة^(١) وخلفها أن الإيمان قول وعمل يزيد^(٢) وينقص، والحجة على زيادته ونقصانه ما أورده البخاري من الآيات^{(٣)(٤)}».

يعني قوله ﷺ: ﴿لِيَزَادُوا إِمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، وقوله تعالى:

= واكتفى - ﷺ - بنقل الروایتين عن مالك ولم يرجح، والذي ورد عن مالك - ﷺ - في هذه المسألة روايتان:

الأولى: التوقف في القول بالنقصان، وقد ذكر العلماء لذلك عدة تعليقات أرجحها: أنه - ﷺ - توقف لعدم بلوغ النص إليه، ثم لما بلغه جزم بنقص الإيمان كما هو ثابت ومشهور عنه.

أما تعليل ذلك بأنه خشي أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب فضعيف، لأن القول بنقص الإيمان لا يعني كفر من نقص إيمانه إلا على مذهب الخوارج الذين يرون أن الإيمان لا يتجزأ ولا يتبعض إذا ذهب بعضه ذهب كله، وهذا قول باطل مردود بالكتاب والسنة، أما أهل السنة والجماعة فالإيمان عندهم يتجزأ ويتبعض يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

كما أنه لا يليق بهذا الإمام الجليل - ﷺ - أن يترك ما ورد من الأدلة الصريحة في الكتاب والسنة خشية أن يتأول المبتدعة كلامه على غير وجهه أو أن يفهموه على غير مراده.

الثانية: القول بزيادة الإيمان ونقصانه هو الأخير من أقواله - ﷺ - وهو المشهور عنه عند أصحابه.

ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية - ﷺ - ذلك فقال: «وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى الروایتين عن مالك، والرواية الأخرى عنه وهو المشهور عند أصحابه كقول سائرهم أنه يزيد وينقص». مجموع الفتاوى (٥٠٦/٧). وينظر: زيادة الإيمان ونقصانه لعبد الرزاق البدر ص ٢٧٧ - ٢٩٠ ونواقض الإيمان الاعتقادية (٨٧/١ - ٩٠).

(١) في شرح ابن بطال: (أهل السنة من سلف الأمة).

(٢) في شرح ابن بطال: (ويزيد).

(٣) في شرح ابن بطال: (ما أورده البخاري من كتاب الله من ذكر الزيادة في الإيمان).

(٤) في شرح ابن بطال: (٥٦/١).



﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَزَيْدُ اللَّهِ الَّذِينَ أَهْتَدُوا هُدًى﴾ [مریم: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمّد: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءِيمَنًا﴾ [المؤثر: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتَهُمْ ءِيمَنًا﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ ءِيمَنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا ءِيمَنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

قال ابن بطلال^(١):

«فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص»^{(٢)(٣)}.

إذا تقرر ما ذكرناه من مذاهب السلف وأئمة الخلف فهي متظاهرة متطابقة على كون الإيمان يزيد وينقص.

وقال آخرون: «إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص لما مر من أنه التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والإذعان وهو لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى أن من حصل له حقيقة التصديق فسواء عمل الطاعات أم ارتكب المعاصي فتصديقه لا تغير فيه أصلاً، والآيات الدالة على زيادة الإيمان محمولة على زيادته في عصر النبي ﷺ بزيادة ما يؤمنون به مما تجدد من الفرائض»^(٤).

(١) في (د): (طال).

(٢) في شرح ابن بطلال: (وبيان ذلك أنه من لم تحصل له بذلك الزيادة فإيمانه أنقص من إيمان من حصلت له).

(٣) ينظر: قول ابن بطلال في شرح البخاري (٥٦/١).

(٤) ينظر هذا القول في شرح العقائد النسفية ص ١٢٥ والمسامرة شرح المسامرة ص ٣٦٩ والنبراس شرح العقائد ص ٤٠٢.

وهو قول المرجئة، وسبب غلطهم أنهم ظنوا أن الإيمان الذي يجب على شخص يجب مثله على جميع الناس وهذا خطأ من وجوه:

أولاً: قولهم أن الإيمان الشرعي هو التصديق القلبي فقط دون العمل. فهذا باطل وقد تقدم بيان ذلك.

ثانياً: قولهم (وهو لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان) باطل، بل الزيادة والنقصان ثابتة =

قال الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل التميمي الأصبهاني: «الإيمان في اللغة هو التصديق، فإن عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص لأن التصديق ليس شيئاً يتجزأ حتى يتصور كماله مرة ونقصه أخرى»^(١).

= شرعاً وواقعة عرفاً، فكل مصدق بشيء يجد في نفسه تفاوتاً في التصديق من حين لآخر بحسب تعدد الأدلة وقوة البراهين كما ثبت في القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح. ثالثاً: أن محققي هؤلاء تعقبوا هذا القول ونهبوا على غلطه وذلك لجزمهم بأن تصديق آحاد الأمة ليس كتصديق النبي ﷺ أو كتصديق جبريل ﷺ أو كتصديق الخلفاء الأربعة ؓ، وقد اختاره النووي ونقله المؤلف فيما تقدم من كلامه وذكره الفتازاني في شرح العقائد النسفية ص ١٢٦ وعزاه لبعض المحققين واختاره الإيجي في المواقف في علم الكلام ص ٣٨٨ والبغدادى في أصول الدين ص ٢٥٣. رابعاً: قولهم بأن الآيات الدالة على زيادة الإيمان محمولة على زيادته في عصر النبي ﷺ بزيادة ما يؤمنون به مما تجدد من الفرائض فهذا باطل أيضاً، فإنه لا يلزم من كمال الدين وتماحه أن يكون الناس متساوين فيما أمروا به من الإيمان، ومنشأ غلطهم أنهم ظنوا أن الإيمان شيء واحد وأنه يستوي فيه جميع المكلفين وهذا خطأ، فإن الإيمان الذي أوجبه الله على عباده يتنوع ويتفاضل ويتباين الناس فيه تبايناً عظيماً، فإن الله أوجب على الأنبياء من الإيمان ما لم يوجب على غيرهم، وكذلك أوجب على أتباع الأنبياء المتقدمين غير ما أوجب على أتباع محمد ﷺ، وأوجب على العلماء من الإيمان ما لم يوجب على غيرهم.

والله سبحانه لم يوجب عليهم العمل فقط، وإنما أوجب كذلك التصديق والإقرار. والله سبحانه قد أمر بالإقرار المجمل بكل ما جاء به محمد ﷺ. وأكثر الناس لا يعرفون تفصيل ما جاء به محمد ﷺ، فإذا لم يعلموه فكيف يؤمرون بالإقرار به مفصلاً. وكذلك من أمر بالحج وجب عليه معرفة ما أمر به من أعمال الحج والإيمان بها فوجب عليه من الإيمان والعمل ما لا يجب على غيره.

فهل يقال بعد هذا أن إيمان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كإيمان آحاد الناس؟ أو أن الإيمان المأمور به من وجب عليه الحج لوجود الاستطاعة كالإيمان المأمور به من لم يجب عليه الحج لعدمها؟

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «فلا يمكن المنازعة أن الإيمان الذي أوجبه الله يتباين من أحوال الناس، ويتفاضلون في إيمانهم ودينهم بحسب ذلك» مجموع الفتاوى (٥٤/١٣).

(١) لم أقف على كتابه وقد نقل قوله هذا النووي في شرح مسلم (١٤٦/١).



وقال ابن بطلال: «وأما التصديق بالله تعالى وبرسوله^(١) ﷺ فلا ينقص ولذلك توقف مالك - رضي الله تعالى عنه - في بعض الروايات عن القول بالنقصان^(٢) إذ لا يجوز نقصان التصديق لأنه إذا^(٣) نقص صار شكاً^(٤) وخرج عن اسم الإيمان^(٥)»^(٦).

وعلى هذا القول أكثر المتكلمين، وأنكروا زيادته ونقصانه وقالوا: متى قبل الزيادة كان شكاً وكفراً.

قال الإمام النووي: «قال المحققون من أصحابنا المتكلمين: نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته - وهي الأعمال - ونقصانها. قالوا: وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وأقوال السلف وبين أصل وضعه في اللغة»^(٧).

قال النووي: «وهذا الذي قاله هؤلاء وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر - والله أعلم - أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم، بحيث لا تعترهم الشبهة ولا يتزلزل إيمانهم بعارض، بل لا تزال قلوبهم منسرحة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال، وأما غيرهم من المؤلفعة ومن قاربهم ونحوهم فليسوا كذلك، فهذا مما لا يمكن إنكاره، ولا يتشكك عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر^(٨) ﷺ لا يساويه تصديق آحاد الناس، ولهذا قال البخاري في

(١) في شرح ابن بطلال: (وبرسوله).

(٢) في شرح ابن بطلال: (بالنقصان فيه).

(٣) في شرح ابن بطلال: (إن).

(٤) في شرح ابن بطلال: (شكاً).

(٥) في شرح ابن بطلال: (وانتقل عن اسم الإيمان).

(٦) ينظر: قول ابن بطلال في شرحه لصحيح البخاري (١/٥٧).

(٧) ينظر: شرح النووي (١/١٤٨).

(٨) شرح النووي (أبي بكر الصديق).

(صحيحه): قال ابن أبي مليكة^(١): أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، وما منهم من أحد^(٢) يقول إنه على إيمان جبريل وميكال^{(٣)(٤)}. انتهى كلام النووي.

ويؤيده كما قال الحافظ ابن حجر^(٥): «أن كل أحد يعلم أن ما بقلبه^(٦) يتفاضل حتى إنه^(٧) يكون في بعض الأحيان [الإيمان]^(٨) أعظم يقيناً وإخلاصاً وتوكلاً منه في بعضها، وكذلك في التصديق والمعرفة - بحسب ظهور البراهين وكثرتها^(٩)» انتهى.

وقال إبراهيم خليل الرحمن - عليه الصلاة والسلام -: ﴿وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، أي ليزداد بصيرة وسكوناً بمشاهدة العيان فإن عين اليقين^(١٠)

(١) هو: عبدالله بن عبيد - أبي مليكة بالتصغير، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ. ثقة فقيه. مات سنة ١١٧هـ. ينظر: التقريب لابن حجر (٥١١/١).

(٢) في شرح النووي: (ما منهم أحد).

(٣) في شرح النووي: (وميكائيل).

(٤) ينظر: شرح النووي (١٤٨/١ - ١٤٩).

(٥) هو: أحمد بن علي بن محمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني المصري، من أئمة العلم والتاريخ، روى عن الزين العراقي والبلقيني وآخرين، وعنه العز بن فهد والسخاوي وغيرهم، مات سنة ٨٥٢هـ. من آثاره: (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) و(تهذيب التهذيب) و(تقريب التهذيب).

ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (٣٦/٢)، والبدر الطالع للشوكاني (٨٧/١)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢٧٠/٧).

(٦) في فتح الباري: (أن ما في قلبه).

(٧) (أنه) ساقطة من (د).

(٨) زيادة أثبتتها من الفتح.

(٩) ينظر: الفتح (٤٦/١).

(١٠) عين اليقين: ما علم بالسمع والخبر والقياس والنظر، وعند الصوفية هو ما كان بحكم البيان للخاصة أصحاب العلوم وتنال بالمؤانسة. ينظر: كشف المحجوب ص ٤٦٣، والرسالة القشيرية (٢٦٦/١).



فيه طمأنينة ليست في علم اليقين^(١)، ولأننا لا نشك في أن تصديق الأنبياء أعلى وأكمل من تصديق غيرهم.

إذا علمت القول بزيادة الإيمان القلبي^(٢) على الراجح، والإيمان القولي والعملي إجماعاً، فكن أيها المخاطب في نفيس عمرك في تحصيل مزيد من الإيمان بإخلاص النية وحسن اليقين وهو التوكل وكثرة الصلاة والطاعات المفروضة والمندوبة وترك ما للنفس من شهوات نفسانية أو بهيمية محرمة أو مكروهة.

وياك ثم إياك أن يقع منك نقص في إيمانك بارتكاب معصية من معاصي الله تعالى فتقع في خسران عمرك النفيس الذي لا تعدل لحظة منه الدنيا وما فيها، وهو رأس مالك الذي تريح فيه السعادة الأبدية والعيشة المرضية، بل كن دائماً ساعياً في صفاء قلبك من الكدورات^(٣) البشرية، ذا تجديد له، فكلما صفيته من كدر وحدث فيه كدر آخر من جنسه أو من غيره سعيت في تنقيته منه حتى لا يزال قلبك صافياً، وأنت بالاجتهاد في إصلاحه ساعياً بكثرة الصفاء والطاعة وترك شهوات النفس، فكلما تحركت إلى شهوة^(٤) فتداركها ببصيرتك، وفرّ منها بصدق الالتجاء إلى مولاك، وكن مستنصراً بربك على قلبك، مستعيناً بقلبك على نفسك، فبدوام تصفيتك تحصل على جميعتك^(٥).

(١) علم اليقين: ما شوهد وعينه البصر، وعند الصوفية ما كان بشرط البرهان، وهو للعلماء من أرباب العقول وينال بالمجاهدة. ينظر: كشف المحجوب ص ٤٦٣، والرسالة القشيرية (١/٢٦٦).

(٢) القول بزيادة الإيمان القلبي ونقصانه رجحه المؤلف وهو قول النووي وابن حجر وابن رجب والكرخي وابن تيمية وابن القيم. وقد بسط شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمته الله - في كتابه (الإيمان) أوجه زيادة الإيمان ونقصانه بسطاً وافياً مع ذكر أدلتها. ينظر: مجموع الفتاوى (٧/٢٣٢ - ٢٣٧، ٥٦٢ - ٥٨٤، ٦٧٢).

(٣) في (د): (الكدرات).

(٤) في (د): (شهو).

(٥) الجمعية من اصطلاحات الصوفية ومعناها: اجتماع الهم في التوجه إلى الله والاشتغال به =

وأكثر الصوفية^(١) على أن الصوفي إنما سمي بذلك لكثرة تصفيته قلبه.

قال سهل بن عبدالله^(٢): «الصوفي من صفا من الكدر، وامتلاً من العبر، وانقطع إلى الله عن البشر، وتساوى عنده الذهب والمدر^(٣)». فالله سبحانه وتعالى يجعلنا منهم آمين.



= عما سواه وبإزائها التفرقة وهي توزع الخواطر للاشتغال بالخلق. الكاشي ص ١٩،
والتعريفات ص ٨١، ومعجم المصطلحات الصوفية ص ٧٠ - ٧١.

(١) الصوفية: قيل في اشتقاق كلمة الصوفية ونسبتها أوجه كثيرة أرجحها أنها نسبة إلى الصوف، واشتهرت بعد القرون الثلاثة الأولى، والصوفية طوائف عدة. وقد ظهرت في بدايتها كنزعات فردية تدعو إلى الزهد في الدنيا والانقطاع للعبادة، ثم تطورت حتى أصبح لها طرق ومدارس مميزة، ثم انتهى الحال بكثير منها إلى الإلحاد والزندقة بعد امتزاجها بالفلسفات الوثنية وأصبحت مأوى لكل ملحد وزنديق. ومن أشهر طرقها: القادرية والشاذلية والتيجانية والنقشبندية. ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/١١ - ٦، ١٩٥)، ومقدمة ابن خلدون (٢/١٦٠).

(٢) هو: سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري، وكنيته أبو محمد، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم. مات سنة ثلاث وثمانين وقليل سنة ثلاث وتسعين ومائتين. ينظر: طبقات الصوفية للسلمي ص ٢٠٦.

(٣) ينظر قول سهل في التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ٢٥ وفيه: (وامتلاً من الفكر) بدلاً من (وامتلاً من العبر).



خاتمة

وقع بين الأئمة في صحة إيمان المقلد نزاع كثير وخلاف كبير، والراجع عند المحققين صحة إيمانه^(١).

قال بعضهم أن من قال بإيمان المقلد من أهل السنة ومن لم يقل به متفقون على أن مقابل التقليد هو الاستدلال بالأثر على المؤثر وبالمصنوع على الصانع، ولا يلزم منه الاقتدار على إيراد الحجج ودفع الشبه لو^(٢) اعترض عليه مبتدع، بل ذلك من فروض الكفاية، وحينئذ لم يوجد بين المسلمين مقلد قط، إذ أجهلهم كالرعاة وسكان البوادي إذا رأى شيئاً عجيباً يقول: سبحان من خلقه؟!!

وهذا منهم استدلال على موجد العالم، فكيف بمن نشأ بين المسلمين العلماء والوعاظ ولازم الجماعة والجمعة.

وقال السعد التفتازاني^(٣) في (شرح المقاصد)^(٤): «ليس الخلاف في

(١) ينظر هذا القول في شرح المقاصد للتفتازاني (٢١٨/٥) وما بعدها.

(٢) في (د): (أو).

(٣) هو: مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، مشهور بسعد الدين، ولد بتفتازان وهي مدينة بخراسان سنة ٧١٢هـ، رحل كثيراً في طلب العلم. من أئمة العربية والمنطق. مات بسمرقند سنة ٧٩٣هـ. من آثاره: (تهذيب المنطق والكلام) و(المقاصد) و(شرح العقائد النسفية) و(الأربعين في الحديث) وغيرها.

ينظر: الدرر الكامنة (٣٥٠/٤)، هدية العارفين (٤٢٩/٢ - ٤٣٠)، الأعلام (٢١٩/٧).

(٤) هو: كتاب (شرح المقاصد) لمؤلفه مسعود بن عمر التفتازاني، وهو من كتب علم الكلام، شرح فيه كتاب (المقاصد) وسبب تأليفه هو توضيح المسائل الكلامية وتبسيط النظريات العقلية التي حواها كتابه المقاصد ومحاولة تقريبه إلى الأفهام. سار فيه على =

هؤلاء الذين نشأوا في ديار الإسلام من الأمصار والقرى والصحارى^(١)، ولا الذين^(٢) يتفكرون في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، فإن هؤلاء كلهم^(٣) من أهل النظر والاستدلال، بل في من نشأ على شاطئ جبل^(٤) ولم يتفكر^(٥) في ملكوت السماوات والأرض، وأخبره^(٦) إنسان بما (يفترض)^(٧) عليه اعتقاده [وصدقه]^(٨) بمجرد إخباره من غير تفكير وتدبر^(٩)»^(١٠).

= طريقة المتكلمين. والكتاب مطبوع ومشهور ويقع في خمسة مجلدات. والطبعة التي وقفت عليها بتحقيق د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

- (١) في شرح المقاصد زيادة: وتواتر عندهم حال النبي (ﷺ) وما أوتي به من المعجزات.
- (٢) في شرح المقاصد: (ولا في الذين).
- (٣) في شرح المقاصد: (فإنهم كلهم).
- (٤) في شرح المقاصد: (شاهق جبل مثلاً).
- (٥) في (د): (ويتفكر).
- (٦) في شرح المقاصد: (فأخبره).
- (٧) في النسختين (بما يجب وصدقه عليه) والتصويب من شرح المقاصد.
- (٨) ساقطة من النسختين والزيادة أثبتتها من شرح المقاصد.
- (٩) ينظر قول التفتازاني في شرح المقاصد (٢٢٣/٥).
- (١٠) مسألة حكم إيمان المقلد ظهرت نتيجة إيجاب المتكلمين على كل مكلف النظر والاستدلال العقلي. فإن المتكلمين لما جعلوا أول واجب على المكلف هو النظر والاستدلال العقلي المؤديان إلى معرفة الله تعالى تنازعوا في حكم من آمن دون نظر أو استدلال وإنما مقلداً لغيره على ثلاثة أقوال:

الأول: عدم صحة إيمانه.

الثاني: إيمانه صحيح ولكنه آثم لتركه النظر والاستدلال.

الثالث: أن يكون مقلداً لا علم له بدينه ولكن ينفعه هذا التقليد ويصير به مؤمناً غير عاص. وهذه الأقوال كلها فاسدة لأنها مبنية على أصل فاسد وهو أن معرفة الله تعالى لا تحصل إلا بالنظر والاستدلال وأنهما أصل الدين وأنهما أول الواجبات على المكلف. وهذا قول باطل، فالنبي ﷺ لم يدع أحداً من الخلق إلى النظر ابتداءً ولا إلى مجرد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان المتضمنتان التوحيد لله وإفراده بالعبودية، =



والله سبحانه وتعالى أعلم نسأله سبحانه أن يجعلنا به من العارفين
وبغفوه في الدارين من الفائزين، وبما لدينا من الموقنين.

وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعليهم مع آل كل
وصحبه أجمعين؛ والحمد لله رب العالمين.

قال مؤلفه: فرغت من جمع هذه الفوائد ضحوة نهار السبت حادي
عشر^(١) ربيع الأول بالجامع الأزهر سنة ١٠٢٤ هـ^(٢).

= وبذلك أمر أصحابه كقوله في الحديث المتفق على صحته - لمعاذ بن جبل: «إنك
تأتي قوماً أهل كتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله...» الحديث. وسيرته ﷺ أنه كان يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله
وأنه رسول الله. وإذا كانت معرفة الله مركوزة في الفطرة فالأولى الدعوة إلى أفراد الله
بالعبودية بدلاً من الاشتغال بالأمور البهية الفطرية.

قال النووي - رحمه الله - في شرح حديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا
إله إلا الله»: «فيه دلالة ظاهرة لمذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف أن
الإنسان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقاداً جازماً لا تردد فيه كفاه ذلك وهو مؤمن من
الموحدين، ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها. فإن المراد
التصديق الجازم وقد حصل، ولأن النبي ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به ﷺ ولم
يشترط المعرفة بالدليل» شرح مسلم للنووي (١/٢١٠ - ٢١١).

والتقليد المحرم بالنص والإجماع هو الإعراض عما أنزل الله وعدم الالتفات إليه اكتفاء
بتقليد الآباء والشيوخ وقد ذمه الله في كتابه فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا
بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَسَلَّوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٤].

أما تقليد من بذل جهده في اتباع ما أنزل الله والاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع
وخفي عليه بعضه فقلد فيه من هو أعلم منه فهذا محمود غير مذموم ومأجور غير
مأزور. ينظر: رسالة ابن تيمية في الاجتهاد والتقليد ص ١٠ وما بعدها، ورسالة ابن
القيم ص ٣٠ - ٣١ ضمن مجموعة الرسائل الكمالية رقم ٤ في الاجتهاد والتقليد.

(١) في (د): (السبت عشر ربيع).

(٢) زيادة.

أهم المراجع والمصادر

- ابن أبي حاتم الرازي: أبو عبدالرحمن بن أبي حاتم: الجرح والتعديل، الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند ١٢٧١هـ/١٩٥٢م.
- ابن أبي شريف: كمال الدين محمد المعروف بابن أبي شريف: المسامرة بشرح المسامرة، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة - مصر.
- ابن الأثير الجزري: علي بن محمد الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم، محمد عاشور، محمود الفايد، الشعب، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة العربية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ابن الجوزي: جمال الدين عبدالرحمن بن علي: صفة الصفوة، دار الصفا بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن: صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمائته من الإسقاط والسقط، دراسة وتحقيق: د. موفق عبدالله، دار الغرب الإسلامي.
- ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبدالحى: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ابن القيم: محمد بن أبي بكر: الصلاة وحكم تاركها، تحقيق: تيسير زعيتر، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- رسالة ابن القيم في الاجتهاد والتقليد ضمن مجموعة الرسائل الكمالية، الناشر: مكتبة المعارف، محمد سعيد حسن الكمال، مطابع دار الشعب - القاهرة.



- ابن بطال: علي بن خلف: شرح صحيح البخاري، ضبط نصه وعلق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ابن بطة: عبيد الله بن محمد: الإبانة، تحقيق ودراسة: رضا نعان، دار الراجعية، الرياض ١٤٠٩هـ.
- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم: الإيمان الأوسط، توزيع مكتبة الفرقان ومكتبة الإيمان، بدون تاريخ.
- الإيمان، تحقيق: محمد الزبيدي، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد عبدالحميد، طبعة عالم الكتب - بيروت.
- رسالة ابن تيمية في الاجتهاد والتقليد، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية، الناشر: مكتبة المعارف، محمد سعيد حسن الكمال، مطابع دار الشعب - القاهرة.
- مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد العاصمي وساعده ابنه محمد، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
- الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل - بيروت.
- تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- تهذيب التهذيب، دار صادر - بيروت.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تصحيح وتعقيب: العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز، نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
- ابن حزم: علي بن أحمد:
- أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- الفصل في الملل والنحل، تحقيق: محمد نصر وعبدالرحمن عميرة، نشر دار عكاظ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

- الفصل في الملل والنحل، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٢١ هـ.
- ابن حنبل: الإمام أحمد بن محمد: المسند، المكتب الإسلامي، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ م.
 - السنة، تحقيق: محمد زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.
 - ابن خلكان: أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.
 - ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع: الطبقات الكبرى، دار صادر - بيروت، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م.
 - ابن عساكر: علي بن الحسن: تبیین کذب المفتری فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.
 - ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل: البداية والنهاية، مكتبة المعارف - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٤ م.
 - ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، حققه ووضع فهرسه: محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.
 - ابن مفلح: برهان الدين إبراهيم بن محمد: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق وتعليق: د. عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م.
 - ابن مندة: محمد بن إسحاق: الإيمان، حققه وعلق عليه: د. علي فقيهي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م.
 - أبو عبيد: القاسم بن سلام: الإيمان معالمه وسننه واستكمالها ودرجاته، تحقيق: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي.
 - أبو نعيم: الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
 - أبو يعلى: محمد بن الحسين: طبقات الحنابلة، دار المعرفة - بيروت، لبنان.
 - الآجري: أبو بكر محمد بن الحسين: الشريعة، تحقيق محمد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.



- الإيجي: عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد: المواقف في علم الكلام، عالم الكتب - بيروت.
- البدر: عبدالرزاق بن محمد: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، مكتبة دار القلم - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- الباقلائي: أبو بكر بن الطيب: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- البخاري: الإمام محمد بن إسماعيل: التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. صحيح البخاري، شرح وتحقيق: الشيخ قاسم الرفاعي، دار القلم - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- البغدادي: إسماعيل باشا: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف - استانبول ١٩٥١م.
- البغدادي: عبد القاهر: أصول الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.
- الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة - بيروت.
- البغوي: الحسين بن محمد: شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.
- الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
- التفتازاني: سعد الدين: شرح العقائد النسفية، نشر كتب خاتة امرادية - ديوبند، باكستان.
- شرح المقاصد، تحقيق وتعليق: د. عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- التهانوي: محمد بن علي الفاروقي: كشاف اصطلاحات الفنون، حققه: د. لطفي عبد البديع، راجعه: أمين الخولي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

- الجرجاني: علي بن محمد الشريف: التعريفات، ضبطه: محمد القاضي، دار الكتاب المصرية - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- الجزري: محمد بن محمد: غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ج. برجستراسر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
- الحكمي: حافظ بن أحمد: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، في التوحيد، تصحيح: صلاح عويضة، تدقيق: أحمد القادري، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- الخزرجي الأنصاري: صفى الدين أحمد بن عبدالله: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد: معالم السنن شرح سنن أبي داود، حققه: عبدالسلام الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- الخطيب البغدادي: أحمد بن علي: تاريخ بغداد، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان.
- الخلال: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون: السنة، دراسة وتحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراجية - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن: سنن الدارمي، حققه: فواز زمرلي، خالد العلمي، دار الريان للتراث - القاهرة، دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الدسوقي: الشيخ محمد: حاشية الدسوقي على أم البراهين، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
- الذهبي: شمس الدين محمد: تجريد أسماء الصحابة، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، لبنان.
- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.



سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة - بيروت.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة - بيروت، لبنان.

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، قدم له: محمد عوامة وأحمد الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - السعودية، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- الزبيدي: محمد بن محمد الحسيني: إتحاف السادة المتقين.

- الزركلي: خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة ١٩٨٩م.

- السالمي: عبدالرحمن بن حميد: مشارق أنوار العقول، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

- السبكي: عبدالوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناجي وعبدالفتاح الحلو، الطبعة الأولى، عيسى البابي وشركاه، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

- السخاوي: محمد بن عبدالرحيم: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات مكتبة دار الحياة - بيروت، لبنان.

- السلمي: أبو عبدالرحمن: طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شربية، الناشر مكتبة الخانجي - مصر، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- الشهرستاني: محمد بن عبدالكريم:

الملل والنحل، تحقيق: عبدالعزيز الوكيل، دار الفكر - بيروت، لبنان.

الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت، لبنان.

- الشوكاني: محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ويليهِ الملحق للبدر الطالع لمحمد اليميني، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ بمطبعة السعادة بجوار محطة مصر بالقاهرة.

- العصفري: أبو عمر خليفة بن خياط: الطبقات، حققه وقدم له: د. أكرم العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الفرهاري: محمد بن عبدالعزيز: الثبراس، شرح العقائد، كتب خانة اكرمية، بشاور.

- القاري: ملا علي: شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
- القاضي عياض: عياض بن موسى: الإيمان من إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم، تحقيق: د. الحسين شواط، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- القشيري: عبدالكريم بن هوازن: الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق: معروف زريق، المطبعة العصرية - بيروت لبنان، ١٤٢٣ هـ.
- الكتاني: محمد بن جعفر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ.
- اللالكائي: هبة الله الطبري: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: د. أحمد الغامدي، دار طيبة - الرياض، الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ.
- اللقاني: عبدالسلام: إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، مطبعة بولاق - مصر، ١٢٩٦ هـ.
- المحمود: عبدالرحمن بن صالح: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، الناشر مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
- المروزي: محمد بن نصر: تعظيم قدر الصلاة، الناشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- النديم: محمد بن أبي يعقوب: الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، دار المسيرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٨ م.
- النسائي: أحمد بن شعيب: السنن بشرح الحافظ السيوطي وحاشية الإمام السندي، حققه ورقمه: مكتب التراث الإسلامي، دار المعرفة - بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.
- النسفي: أبو المعين نجم الدين عمر: التمهيد في أصول الدين، تحقيق: عبدالحى قابيل، دار الثقافة - القاهرة، ١٤٠٧ هـ.
- تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي، تحقيق: كلود سلامة - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م.



- النووي: يحيى بن زكريا: صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر - بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- الهجويري: أبو الحسن علي بن عثمان: كشف المحجوب، دراسة وترجمة: د. إسعاد قنديل، راجع الترجمة: د. أمين عبدالمجيد - القاهرة، ١٤١٥هـ، الأهرام.
- الهمداني: القاضي عبدالجبار بن أحمد شيخ المعتزلة: شرح الأصول الخمسة، تعليق: أحمد بن الحسين، تحقيق: د. عبدالكريم عثمان، الناشر مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- الوهبي: محمد بن عبدالله: نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، دار المسلم - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- زاده: طاش كبري: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق: كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة.
- مالك بن أنس: الإمام مالك: الموطأ وبذيله كتاب إسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي، دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

المجلات والدوريات

- مجلة أضواء الشريعة: العدد الثالث ١٣٩٧هـ، جامعة الإمام - الرياض.



